بحث بعنوان

التفسير العلمي

لقصة النمل

في سورة النمل

تفسير موضوعي

تأليف

الدكتور / حامد مصطفى عثمان محمد المكاوي

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالشرقية "الديدامون" جامعة الأزهر

١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤هـ

المقدمـــة

الحمد لله فاطر الأرض والسماوات ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل البريات -ﷺ- وعلى إخوانه من النبيين ، وآله الطاهرين ، وصحابته الغر المحجلين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد . فقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد ، وموضوع البحث ، وخاتمة، ويسرت البحث في كل ذلك بإعداد مجموعة من الفهارس ، وسأبدأ ببيان منهجي في البحث .

أولا : منهجي في البحث :

عنيت بالجوانب العلمية في قصة النمل ، واتبعت المنهج التحليلي الاستنباطي، واهتممت بالدلائل اللغوية ، والأساليب البلاغية ، ووجهتها بتفسيرات تنسجم وتتوافق مع الحقائق العلمية ، وتلمست المعلومات العلمية عن مجتمع النمل ، وأجليت تناسبها مع السياق القرآني في السورة، إثراء لفوائد معاني الآيات ، وتجلية لإعجازاتها الباهرات ، وهداياتها النيرات ، وحكمها البالغات .

سبب اختيار الموضوع :

أهمية الموضوع ، وتخصصه ، وجدته ، فالإعجاز العلمي هو: إخبار القرآن أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها

بالوسائل البشرية في زمن الرسول -ﷺ- وذلك بلا ريب له أثر بالغ في الإقناع بحقائق القرآن ، وعظمة الإسلام ، أثناء الدعوة إلى الرحمن-ﷻ- .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين ، **فالفصل الأول بعنوان : التفسير العلمي لقصة النمل في القرآن الكريم من خلال قول الله – تعالى- :**

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ ...) إلى قوله : (وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[1]

والفصل الثاني بعنوان :بيان ما يستنبط من الآية من معاملات أخلاقية.

ثم ختمت البحث بخاتمة تحتوي أهم النتائج ، وفهرسا للمراجع ، والموضوعات .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .

الفصل الأول

التفسير العلمي لقصة النمل في القرآن الكريم

من خلال قول الله -تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ ... وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [1]

ويبدأ بالتمهيد.

تمهيد بين يدي الفصل :

يجمل بي قبل البدء في الموضوع أن أعرف بأنواع الإعجاز :

-النوع الأول الإعجاز النفسي :

مثل معجزات الأنبياء كناقة صالح ، وعصا موسى وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى -عليهم السلام-.

-النوع الثاني الإعجاز العقلي :

ويتمثل في القرآن الكريم ، الذي هو معجزة الله الخالدة التي أيد بها الرسول محمد -ﷺ- وهو معجز بأقل سورة منه أو مقدارها من الآيات ، حيث لا تتعلق قدرة البشر بالإتيان بمثل أصغر سورة منه ، ومن سوره : سورة النمل ، فالنمل وردت باسمه سورة كاملة في القرآن الكريم ، وفيها قصة النمل ، ومقدارها من الآيات معجز ، ويكتسب الحديث عن النمل أهميته البالغة من حيث إنه يمثل ٢٠% من سكان الأرض من الأحياء ،

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٧ – ١٩ .

وتصل قبائله إلى ٢٠ ألف قبيلة[١] كما أن النمل ضروري جداً للحفاظ على البيئة ، فهي تأكل ميْتة الحشرات ، وتقلّب التربة، فيدخل الهواء إليها ، وهي غذاء مهم للعديد من الحشرات ، وتلقح الزهور أحياناً، وتحرك المادة العضوية في التربة ، وتعتبر النملة من أهم الحشرات المفترسة للحشرات الأخرى ، وبالتالي تحدث توازناً في عالم الحشرات[٢] .

وسوف يدور فلك الحديث في هذا الفصل حول ستة مباحث.

---

[١]) منتدى التوحيد بحثي البسيط : الإعجاز في آية سورة النمل .
[٢]) موقع FRENCH على شبكة الإنترنت .

المبحث الأول

سر التسمية بسورة النمل ، والتعريف بالنمل ، وبيان المعجزي العام لقصة النمل

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : سبب تسمية لسورة النمل بسورة النمل :

أولها : ورود قصة عجيبة عن النمل فيها إثبات نطق نملة ، مخاطبة مجتمعها من النمل ، وسماع النبي سليمان -عليه السلام- لقولها ، وفهمه للغتها .

وثانيها : كثرة النمل في الأرض كثرة لا يعلم بها كثير من الناس ، فالعلماء يقدرون نسبة النمل من الأحياء على وجه الأرض بالخمس ، أي : ٢٠ % من الكائنات الحية ... وتبلغ أنواعه ما يقرب من عشرين ألف نوع ، تنتشر تقريبا في كل مكان.. منه من يعيش عمره تحت الأرض .. وآخر يعيش فوقها ، أو بين الأشجار .. قد تجده في سهول القطب الشمالي .. أو حتى عند خط الاستواء[1].

بل " إن النملة سماها الله – تعالى- نملة - حين علم آدم -عليه السلام- الأسماء - لتنملها، وهو كثرة حركتها ، وقلة قرارها "[2].

---

[1]) ابتسم . . . أنت في وادي النمل – علوم الأمة اليوم – أو إسلام ، نت ، بقلم نها سلامة .

[2]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي تحقيق الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط ، بيروت ، الرسالة ، شارع حبيب أبي شهلا ، بناية المسكن ، سنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م) (١٢٠/١٦) وما بين الشرطتين زيادة من عندي للتوضيح. والدُّعابُ ، والطَّثْرَجُ ، والحَرامُ ، والحَذالُ ، من أسماءِ النَّمل ، ومن أسماء النمل الأحمر : الفارز ، ومن أسماء النمل الأسود : الدُّعْبُوبُ ، والحُبْشِيَّةُ ، والجَثْلة ، والجَثْل ، والجَفْل لُغَة في الجَثْل ، والجمع جَثْلٌ ، وهي النَّملة السوداء العظيمة الكبيرة. ينظر لسان العرب ، لمحمد ، بن مكرم ، مكرم ، بن منظور ، الإفريقي المصري (ط ١ ، بيروت ، دار صادر) (٢٦٧/١)، (٢٧٨/٦) ، (١٠٠/١١)،(١١٣/١١) .

وثالثها : أراد الله تعالى من تسمية السورة بسورة النمل ، أن يلفت انتباهنا إلى عظمة وروعة هذه الكائنات ، التي يحسبها الإنسان مخلوقات تافهة[1] ولكنها بحق مخلوقات منظمة ، ذات قدرات خارقة ، وحكمة شارقة، تعمل ضمن خطة عمل فائقة ، حيث يتوزع العمل على أفراد الخلية، فيقوم كل فرد من أفراد المملكة بواجبه على أكمل الوجوه العملية ، من خلال البرامج الفطرية ، التي أودعها ذو الجلال ، في دماغ النمال .

المطلب الثاني : التعريف بالنمل :

قال الله –تعالى- : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾[2] وسمى السورة بسورة النمل ، مما يستدعي منا التعرف على النمل ومجتمعه ، ومن هنا ، فاعلم أن النمل مجتمع يتكون :

أولاً : من الملكة التي تقوم بإنتاج البيوض ، والتي تنتفخ وتكبر حتى يصل طولها إلى ٩سم ، كالنمل الأبيض ، فتصبح من الصعوبة بمكان أن تتحرك .

وثانياً : العقيمات التي تقوم بكافة أعمال الخلية ، من الدفاع ضد الأخطار التي يمكن أن تهدد الخلية ، إلى جمع الطعام ، إلى تنظيف الخلية ، والرعاية للملكة الأم، واليرقات الصغيرة .

وثالثاً : ذكور النمل ، ولها مهمة واحدة في حياتها ، وهي تلقيح الملكات ، ولا تظهر على سطح الأرض إلا عند موسم التكاثر ، وبعد القيام بمهمتها تقتلها الشغالات ، ذلك أنه مجتمع النمل لا مكان فيه لغير العمال المنتجين[3].

---

[1]) أي : حقيرة ، خسيسة ، ينظر للسان العرب ، لابن منضور (٥٢٢/١٢) .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3])) فيس بوك الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ومنتديات أتباع المرسلين ، وموقع أسود الإسلام ورجال الدعوة ، وموقع الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ، القسم الأول ، نقلا عن كتب رحيق العلم والإيمان ، للدكتور : أحمد فؤاد باشا ، والمعجزة والإعجاز في سورة النمل ، لعبد الحميد محمود طهماز ، صفحة (٢٨) وكتاب شخصية الحشرات ، لمؤلفها رويال وكنسون ، باختصار ، وتصرف يسيرين .

والنمل هو حشرة صغيرة ، ويعيش بمملكة دقيقة التنظيم ، تتنوع فيها الوظائف ، وهو من رتبة الحشرات غشائية الأجنحة ، والأنواع الثلاثة من النمل من حيث التركيب لديها ذلك الخصر الرفيع ، الذي يفصل بين البطن ، الذي يحتوي على أجهزة النمل الحيوية ، والصدر الذي يضم العضلات القوية التي تحرك ستة أرجل نشطة ، وينتهي الصدر برأس كبير بالنسبة لحجم باقي الجسم ، وعينين كبيرتين ، وقرني استشعار دائمي الحركة ، يعتمد عليها اعتمادا كبيرا في حياته[1] ومخه حجمه مليمتر مكعب ، فيه مراكز عصبية ، وخلايا حسية تسمع وتشم ، وهي من أذكى الحشرات ، ولها قلب، ولكن بنهاية جسدها قرب فتحة الشَّرَج ، ليكون بمأمن، ولأن الطَّثْرَجَ [2] تستطيع أن تحمل أشياء بمقدار حجمها اثنتين وخمسين مرة ، ولها ستة أرجل ، وهي تسمع بثقب سمعي بأرجلها ، ولها جهاز هضمي ، ومعدة ، وفم ، وبلعوم[3] .

المطلب الثالث : المعنى العام لقصة النمل :

يقول الله – تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[4] .

---

[1]) بنك المعلومات بعنوان ملكة النمل ، شبكة الإنترنت .

[2]) الطثْرَج : النمل ، فأنا أرى أن التعبير عن قوة النمل الخارقة هذه ، يناسبه ذلك اللفظ القوي الجرس ، الصعب النطق ، المناسب لثقل وقع الخبر على الإنسان ، فليس في لغة القرآن ، والجنة، والملائكة ، وحشي من الألفاظ أو ثقيل على اللسان لغير لطيف معنى أو دقيق مغزى ، وإنما هناك ألفاظ قليلة الاستعمال لقلة مناسبات استعمالها في الكلام (٣١٧/٢)

[3]) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، منقول عن د / صبري الدمرداش – د : راتب النابلسي- د : زيد قاسم الغزاوي . بتصرف يسير ، واختصار. ولما كانت النمل كثيرة الأنواع ، فقد مال أبو الخير ، إلى تحديد نوع النملة التي تحدثت عن سليمان– بالنمل الأحمر ، ويسمى القارزُ ، والحَوُّ ، والخِرْثَاءُ ، واحدتها خِرْثَاءَة . ينظر لسان العرب ، لابن منظور (٥٣/٥) (٢٠٦/١٤) (١٤٥/٢).

[4]) سورة النمل .

تصف هذه الآيات الكريمة موكب سليمان -عليه السلام- المهيب ، وحوله جيشه العجيب، من الجن والإنس والطير ، وعند اقترابه من وادي النمل ، إذا بنملة عُجْرُوفٌ[1] تحمل هموم شعبها ، تنتبه للخطر القادم ، والموت الداهم ، الذي يهدد أفراد قومها، نتيجة وطء أقدام سليمان -عليه السلام- وجنوده ، أو خيولهم ، أو بساط ريحهم ، لأماكن سكنها ، فانبرت مخاطبة لهم بقولها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴾[2] ثم أمرتهم قائلة : ﴿ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ حتى لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون ، فقد تقربت لقومها بندائهم ، بأحب الأسماء إلى قلوبهم ، وهو اسم النمل ، الذي يعني وصفهم بالنشاط باستمرار ، وكثرة الحركة دون قرار ، وبعد تقربها إليهم بندائهم ، بأحب أسمائهم ، وتهيئة نفوسهم ؛ لاستقبال قولها ، وسماع حديثها ، أمرتهم بالدخول إلى مساكنهم ، وبينت لهم مكمن الخطر المحدق بمجتمعهم ، المفضي لهلاكهم ، واعتذرت عن سليمان وجنوده المُوْزَعِين ، فأخبرت قومها بأنهم من الصالحين ، لا يتعمدون إيذاء أحد من المخلوقين ، فقالت: ﴿ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[2] ومن أجل هذه القيمة لمجتمعات النمل ، نهى الرسول -ﷺ- عن قتل النمل ، حيث قال ابن عباس : " نهى النبي -ﷺ- عن قتل أربع من الدواب : الهدهد ، والصُّرَد – العصفور- والنملة ، والنحلة "[3] .

---

[1]) نمل له قوائم ، أو رفعته قوائمه عن الأرض . ينظر لسان العرب ، لابن منظور (٩/٢٣٤) .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) صحيح ابن حبان ، بترتيب ابن بلبان ، لمحمد ، بن حبان ، بن أحمد ، أبي حاتم ، التميمي ، البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط (ط ٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣) (١٢/ ٤٦٢). وقال شعيب : حديث صحيح. وقيل : والنمل لا يشعرون بسليمان وجنوده ، وإنما شعرت به النملة القائلة المنادية ، قاله يحيى بن سلام . النكت والعيون ، لأبي الحسن ، علي ، بن محمد ، البغدادي ، الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠هـ ، تحقيق : السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم (ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بناية الاتحاد الوطني ، الطابق السابع ، شقة ٧٨)(٤/٢٠٠) .

المطلب الرابع : المعاني المحتملة المتصلة بكلمة (حتى) وكلمة (على) بقول الله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ﴾[1] :

- ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ لانتهاء الغاية ، فالمعنى أن جيش سليمان -عليه السلام- بعدما حشروا من الجن والإنس والطيور ، ووزعوا فوق بساط الريح العاصف المنشور - أي تبع أولهم آخره - وجرى بهم ، يقودهم نبيهم ، نبي السلام ، نصرة للإسلام ، يسطر مآثره ، ويحي دواثره ، ليواجه أمم الكافرين ، وجيش المعتدين ، فيقتل كواسره ، ويهزم نواصره ، مروا على أو فوق واد النمال، وأرادوا النزول في الحال ، فأبلغ الله الرحمن ، مسامع سليمان -عليه السلام- حديث ملكة النمال لقومها ، قائلة بأعلى صوتها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾[2] فأمر الريح إما بالتوقف عن جريها ، وإما بالإبطاء الشديد من سرعة مرورها ، حتى لا ترفعهم البسط بضغط هوائها ، وتصطدمهم بصخور واديهم ، فتقتل باديهم ، وتحزن باقيهم ، فالنملة قد شعرت بأن سليمان -عليه السلام- وجيشه الفريد ، قادم على بساط الريح من بعيد ، وكان على الله الإبلاغ لما نطقته من أقوال ، لمسامع نبيه سليمان -عليه السلام- رغم بعد المسافة بين مكان تواجده وجنوده ، والوادي الذي تتواجد فيه ملكة النمل (أتَّى) وأفراد مملكتها .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ – ١٩ .

فالإعجاز هنا في سماع سليمان -عليه السلام- من بعيد صوت النملة ، رغم عدم وجود موصلات صوت ، فضلا عن مكبرات صوت ، فضلا عن فهم نطق وحديث النملة لجماعتها ، ويؤيد تفسيري هذا قول مقاتل : سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال[1] فالشاهد أن مقاتلا أثبت للنمل نطقا سمعه سليمان -عليه السلام- بصرف النظر عما إذا كان الله أسمعه لسليمان -عليه السلام- من بعيد أو لا.

قوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ ﴾ في المغيا بـ ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ **وجهان** :

أحدهما : هو ﴿ يُوزَعُونَ ﴾[2] لأنه مضمن معنى ، فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض ، حتى إذا ... **والثاني** : أنه محذوف ، أي فساروا حتى "[3] قلت : إن الله تعالى قد ألهم سليمان -عليه السلام- أو أعلمه عن طريق الملَك ما قالته النملة ، أو أنه لما نزل منقطع الوادي ونهايته ، خشيت النملة أن ينزلوا الوادي فيهلكونهم ، فقالت ذلك ، ونادت على قومها ، وكان قريبا منها ، ففهم لغتها ؛ لأن الله -تعالى- كان قد جعل لأذنه القدرة على سماع صوتها ، وفك شفرته ، وفهم طريقته ، معجزة مبهرة ، كما كان إفهام الله له منطق الطير آية مبصِرَة ، دالة على صدق نبوته ، وهذا المعنى الأخير أقرب من سياق الآية ودلالته.

---

[1]) الكشف والبيان ، لأبي إسحاق ، أحمد ، بن محمد ، بن إبراهيم ، الثعلبي تحقيق : أبو محمد ، بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ : نظير الساعدي (ط ١ بيروت – لبنان- دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) (١٩٧/٧).

[2]) سورة النمل من الآية ١٧ .

[3]) اللباب في علوم الكتاب ، لسراج الدين عمر ، بن علي ، بن عادل ، الحنبلي ، الدمشقي ، المتوفى : ٧٧٥هـ ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض (ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية) (١٢٦/١٥) .

المطلب الخامس : استشكال وارد على معنى الآية ، وتبيينه ، مع توضيح معنى الإتيان : **وفيه نقطتان** :

النقطة الأولى : قال الخازن موردا لشبهة على القول بأن سليمان -عليه السلام- وجنوده كانوا فوق بساط الريح : " هذا القول : فإن قلت : كيف يتصور الحطم من سليمان وجنده ، وهو فوق البساط على متن الريح ؟ قلت : كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي ، فلذلك قالت نملة : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[1] لأنهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم[2] .

وقال الإمام السمعاني رادا على هذا الإيراد : " والجواب : يحتمل أنه كان فيهم مشاة ، وكانت الأرض تطوى لهم ، ويحتمل أن هذا كان قبل تسخير الريح لسليمان ، والله أعلم "[3] .

قلت : هذا الإيراد غير لازم على الآية حتى يتكلف له الإمام الإجابة عليه ؛ لأن الله قال في آية أخرى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾[4] فعصف الرياح مع جريانهم قريبا من الأرض سيؤدي لإثارة الوادي خلف بساط الرياح من أسفل البساط ؛ مما سيؤدي لطيران النمل الخفيف الوزن ، واصطدام جسمه

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن ، ضبط : عبد السلام محمد علي شاهين ، (ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٢٥هـ) (٣٤١/٣) .
[3]) تفسير القرآن العظيم ، لمنصور ، بن محمد ، السمعاني ، المتوفى ٤٨٩ هـ ، تحقيق أبي بلال ، غنيم ، بن عباس ، بن غنيم (ط ، ١ ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م) (٨٥/٤ ، ٨٦).
[4]) سورة الأنبياء من الآية رقم ٨١ .

{ الزجاجي الكرياتيني الشبيه بالزجاج ، بالأجسام الصلبة حوله ، فتنكسر ، لأن هيكل النملة يتكون من هيكل عظمي خارجي صلب ، ليس به مرونة للإنثناء ، فهو يتكسر تحت أي نوع من الضغط }[1] وعبر بالريح مع أنها غالبا ترد في الشر ، وريح سليمان كانت للخير ، وهو حمل جيوش المسلمين ، للذهاب لقتال المعتدين ، إشارة إلى سرعتها الشديدة ، كما هو شأن الريح العاصف الحصيدة ، كما أن الرياح الطيبة غالبا ما تكون بطيئة، أو أن المراد أنها ريح يتوقع منها نزول الجيوش للقتال ، وهو شر بالنسبة لأعداء سليمان -عليه السلام- ويؤيده قول الملك العلام : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2] وقوله : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[3] ولعل استبعاد الخازن ذلك لما اعتمد عليه من رواية ضعيفة ، عن محمد بن كعب القرظي أن سليمان -عليه السلام- كان يسير بين السماء والأرض[4] .

---

[1]) ما بين المعكوفين منقول من موقع الدكتور / عبد الدايم الحكيل ، للإعجاز العلمي ، تحطم النمل .

[2]) سورة ص الآية ٣٦ .

[3]) سورة الأنبياء الآية ٨١ .

[4]) جامع البيان ، في تأويل القرآن ، لمحمد ، بن جرير ، بن يزيد ، بن كثير ، بن غالب، الآملي، أبي جعفر الطبري [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) (٤٢٧/١٩) والمستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، أبي عبد، محمد ، بن عبد ، بن محمد ، تحقيق : تعليق الإمام الذهبي ، محمد ، بن أحمد ، بن عثمان ، بن قايماز (٦٧٣-٧٤٨هـ ، ١٢٧٥-١٣٤٧م) (٤٩٨/٢).

قلت : ولا حاجة لهذا الارتفاع ما دامت الريح تجري بأمره يوجهها بكلمة منه ، فتصل به حيث أصاب ، وأراد ، فيقول لها : اهبطي بنا في أرض كذا ، فتجري بأمره في حال من الرخاء .

النقطة الثانية : معنى الإتيان في الآية :

إتيان سليمان -عليه السلام- وجنوده على وادي النمل لم يكن إتيان حلول ، بل كان إتيان إشراف واقتراب ، يقول الخطيب الشربيني : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ ... ﴾[1] أي : أشرفوا ﴿ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ... ﴾[2] [3] وقال في موضع آخر : " فنادت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ ... ﴾[4] أي : قبل وصول الجيش ما أرى من الجيش"[5].

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) السراج المنير ، لمحمد ، بن أحمد ، الشربيني (ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية) (٦٠/٣).
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[5]) المرجع السابق (٩٠/٣) .

المبحث الثاني

بيان المعجزة الثابتة لسليمان -عليه السلام- في قصة النمل ، ووجوه حكمتها وهدايتها

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تقدير المسافة التي سمع منها سليمان -عليه السلام- قول النملة :

ورد في تفسير الجلالين :﴿ فَتَبَسَّمَ ﴾[1] سليمان ابتداء ﴿ ضَاحِكًا ﴾انتهاء ﴿ مِّن قَوْلِهَا ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح ، فحبس جنده حين أشرف على واديهم ، حتى دخلوا بيوتهم ، وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير "[2].

قلت : هذا محتمل ، ولكن الله ليس بحاجة إلى الريح لتحمل إلى سليمان -عليه السلام- قول النملة ، ولم يرد في القرآن ذلك ، والذي ورد أنه قال : (...) [3] أي علمنا الله منطق الطير ، فنسب سليمان -عليه السلام- فيما يخبر الله عنه- التعليم إلى الله ، وفي القرآن : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾ [4]

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) تفسير الجلالين ، لجلال الدين ، محمد ، بن أحمد ، المحلي ، وجلال الدين ، عبد الرحمن بن، أبي بكر السيوطي (ط ١ القاهرة ، دار الحديث) (٤٩٦/١).
[3]) سورة النمل من الآية
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ ، ١٩ .

فالفاء للسرعة ، فبمجرد قولها تبسم ، وهذا يعني قربه منها عندما حط بساطه ورحله ، وجنه وإنسه ، وخيله وطيره ، بمنقطع ونهاية الوادي، وأصبح أقرب ما يكون إلى مجتمعهم ، لتحققه من وجودهم ، فسمع ما قالته النملة منادية على أتباعها بالدخول إلى المساكن ، فأكد على الجند ألا ينزل أحد منهم الوادي حتى يدخلوا لمساكنهم[1] .

المطلب الثاني : بيان وجه الإعجاز في سماع سليمان ـ لقول النملة :

العلم الذي أوتيه سليمان -عليه السلام- من القدرة على فهم قول النملة بالإشارة كما علمه الله ذلك وحيا ، كان الإعجاز فيه هو العلم ، لكن إدراكه لصوت النمل بالسماع لم يكن عاديا بالنسبة له ، لدقة ، وانخفاض ذبذبات أو اهتزاز أمواج الصوت الذي يصدر من النملة ، حيث كان معجزة تمثلت في تعديل الله لقدرات الاستماع في أذني نبيه سليمان -عليه السلام- بحيث يتمكن من سماع صوت النمل ، وفهم شفرته متى شاء ، وبحيث لا تختلط موجته بغيره من أمواج الأصوات العالية ، فتضره دقة السمع وحساسيته، أو تمثلت في تعديل الله للصوت الصادر من النمل ، بحيث تسير أمواجه الاهتزازية بسرعة ، وتصل مناسبة لسمع نبي الله سليمان -عليه السلام- الذي كان قد حط رحال جيشه قريبا منها ، وكان الله قد علمه لغتها ، فرأى إشارات أرجلها ، ولاحظ توقفاتها لإفراز المواد الكيميائية الإشارية ، ثم أسمعه الله بطريقة ما لا نعلمها ، الاهتزازات الصوتية التي صدرت من النمل ، دون إدراك لفك شفراتها ، ولكن ترجمه له الله عن طريق الوحي ، والراجح أن

---

[1]) إرشاد العقل السليم ، إلى مزايا القرآن الكريم ، لمحمد ، بن محمد ، العمادي ، أبي السعود (ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) حيث يقول : روي أنها أحست بصوت الجنود ، ولا تعلم أنهم في الهواء ، فأمر سليمان -- الريح ، فوقفت لئلا يذعرن ، حتى دخلن مساكنهن " (٢٧٩/٦).

الله أتاه علما فهم به لغة النمل –سواء بوحي أو بإلهام- ففهم به قول النمل، عند مروره على واديه ، ولم يكن الله قد ترجمه له عن طريق جبريل -عليه السلام- أو أي ملك من الملائكة، لقول الله –تعالى- عنه قوله : ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ... ﴾ [1]

وهنا لاحظت هذه الشواهد :

الأول : أنه ما قال : أعلمنا منطق الطير ، مما يستنبط منه أن سليمان -عليه السلام- أدرك منطق الطير جميعه بعلم علمه الله إياه ، وليس إعلاما من الوحي بترجمة ما .

والثاني : أنه ما قال مثلا : علمنا كلام الطير .

فالكلام – في رأي من رأيين- : ما كان مُكْتَفِياً بنفسه ، وهو الجملة ، والقول : ما لم يكن مكتفياً بنفسه ، وهو الجُزْء من الجملة...

قال أبو الحسن : ثم إنهم قد يتوسعون ، فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر ، فالكلام هو : الجمل المتركبة في الحقيقة ... وقد يستعمل في غير الإنسان ، قال : فَصَبَّحَتْ والطَّيْرُ لَمْ تَكَلَّم.. جابيةً حُفَّتْ بسَيْلٍ مُفْعَمِ

قال ابنُ سَيِّدِه : وقد يستعمل المَنطِق في غير الإنسان ، كقوله -تعالى-: ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾[2] وأنشد سيبويه :

لم يَمْنع الشُّرْبَ منها غَيْرَ أن نطقت..حمامة في غُصُونٍ ذاتِ أوْقال ...

وقولهم : ما له صامِت ولا ناطِقٌ ، فالناطِقُ : الحيوان ، والصامِتُ ما سواه ،

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٦ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٦ .

وقيل : الصامِتُ: الذهب والفضة والجوهر : والناطِقُ : الحيوان من الرقيق ، وغيره ، سمي ناطِقاً لصوته : وصوتُ كلِّ شيء مَنْطِقه ونطقه "[1] .

وعلى ضوء ما سبق أستفيد من معنى الآية ما يلي :

١ـ يا أيها الناس علمنا من الله معانى صوت الناطق ، وهو الحيوان من الطير ونطقه ومنطقه ، فالنطق لا يكتفي بنفسه ، وليس هو الجملة ، ولا أصواتا تامة مفيدة كالكلام ، بل هو أعم من ذلك ، فمعنى منطق الطير صوته .

٢ـ صوت الطير ومنطقه بالنسبة لنا ليس كلاما ، أي : ليس جملا مفيدة ذات معاني تامة ، لأننا نسمعه ، ولا ندرك معاني أجزائه .

٣ـ صوت الطير ومنطقه ، كالكلام بالنسبة لسليمان وأبيه داود ـعليهما السلامـ فقد علمهما الله معنى هذا الصوت ، بمعنى أن أجزاءه صار لها عنده معنى يتركب مع غيره ، فيصبح كالكلمات والجمل ، فهو بالنسبة لهما كالكلام له معنى تام مفيد . **والله أعلم**.

والثالث : قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾[2] وكان قد الله تعالى من قبل ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾[3] .

بل قال عن الهدهد : ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ... ﴾[4] مما يعني أنه فهم قول النملة كما قالته النملة ، أو كما تفهم النملة ما قالت ، أو كما فهم

---

[1]) لسان العرب (١٠/٣٥٤) .
[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) سورة النمل من الآية ٢٢ .

قول الهدهد ، وذلك دال على أنه فهم منطقها وقولها ولغتها بعلم علمه الله إياه ، ومعجزة حققت له سماع قولها حتى منتهاه ، يقول ابن منظور : " وقيل : الكلام ما كان مُكْتَفِياً بنفسه ، وهو الجملة ، والقول : ما لم يكن مكتفياً بنفسه ، وهو الجُزْء من الجملة"[1].

والنمل قال ؛ لأن صوته أجزاء صوتية لا تكتفي بنفسها ، وليس لها معنى تاما عندنا ، بل هي أجزاء من جمل صوتية لها معنى عند مجتمع النمل ، وعند سليمان -عليه السلام- وقد فك الله شفرات أقوالهم لنبيه سليمان -عليه السلام- بعدما علمه معناها ، وأسمعه مبناها ، فصارت كأنها كلمات وجمل ، لها معنى واضح في ذهنه اكتفى بنفسه واكتمل ، يقول ابن منظور في بيان معنى القول لغة : وهو عند المحقّق كل لفظ قال به اللسان تامًّا كان أو ناقصاً... قال أبو النجم :

قالت له الطيرُ تقدَّم راشدا .. إنك لا ترجِعُ إلا جامِدا

... وإذا جاز أن يسمَّى الرأي والاعتقاد قوْلاً ، وإن لم يكن صوتاً ، كان تسميتهم ما هو أصوات قولاً ، أجْدَر بالجواز ، ألا ترى أن الطير لها هَدِير ، والحوض له غَطِيط ، والأنْساع - سَيْرٌ يُضَفَّرُ..وتُشَدُّ به الرِّحَالُ ، وهي الحبال ، واحدها نُسْع[2] - لها أطِيط ، والسحاب له دَويّ؟ [3]. فاستعمال القول والمنطق في صوت الطيور والنمال ، حقيقي الاستعمال، وليس تجوزا كما هو استعمال ، وإطلاق الكلام ، في غير الإنسان ، كالطير ، والجماد ، ومن ثم كانت نعمه من الله استحقت شكر سليمان لله رب العالمين ، فلقد استمع قول نملة من النمال ، وتعلم الحكمة من تصرفاتها الذكية ،

---

[1]) لسان العرب ، لابن منظور (٥٢٢/١٢) .
[2]) لسان العرب ، لابن منظور(٣٥٢/٨) .
[3]) لسان العرب ، لابن منظور (٤٧٢/١١) .

التي تنم عن وجوب النصح للرعية ، والحدب عليهم ، والحذرمن هلاكهم ، وندائهم بأسمائهم ، تحببا وتقربا إليهم ، وعدم التفرقة بينهم عند القيام بدور الناصح المرشد ، والتماس العذر لغير المتعمد .

المطلب الثالث : بيان الحكم الربانية في وقوع معجزة سماع سليمان -عليه السلام- لنطق النملة ، وفهمه لحديثها :

أولها : إثبات نبوة سليمان -عليه السلام- أمام من شاهد هذه المعجزة من الجن والإنس ، **وثانيها** : إعجاز الخلق عن محاولات الاستغناء بأنفسهم ، والاعتماد على الأسباب وحدها في طلب المرادات ، فلا بد من التوكل على خالق الأسباب ، **وثالثها** : هداية من حول النبي سليمان -عليه السلام- إلى وجوب الاستجابة لما يدعوهم إليه من أنواع الهدايات الربانية ، ويأمرهم به من وحي تلقاه ، أو اجتهاد رآه ، وسائر ما ينهجه لهم في الحياة ، ويحكم به فيما شجر بين إخوانهم ، ويختاره مما يعرضون من خدماتهم ، قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ... ﴾[1] **ورابعها** : استبيان من شاهد المعجزة ، ومن سمع بها ، ومن يأت بعد ، منزلة النبي سليمان -عليه السلام- عند الله ، وفضل تعالى عليه ، يقول تعالى عن سليمان -عليه السلام- قوله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2].

وخامسها : تسلية نبي الله سليمان -عليه السلام- وتثبيت قلبه ، والتخفيف عنه والتسرية له عن ما يعانيه في ترتيب أمور الجنود ، وحشد الجيوش

---

[1]) سورة الأنبياء من الآية ٧٩ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٦ .

والحشود ، للجهاد في سبيل الرب المعبود ، وبيان لرحمة الله بالأنبياء ، وعنايته بهم غاية الاعتناء ، وتفضله عليهم وعلى أتباعهم ، وتأييدهم بمعجزات تكريما لمقامهم ، وهداية لأقوامهم ، وتصديقا لدعواتهم ، ونصرة لهم على أعدائهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [1]

[1]) سورة النمل الآية ١٥ .

المبحث الثالث

بيان معجزات قرآنية بقصة النمل تصدق النبي محمدا -ﷺ- وبيان جوه هدايتها

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: بيان التناسب بين نسبة القول إلى النمل ، والحقائق العلمية:

وفيه تسع نقاط :

النقطة الأولى : كيفية النطق المنسوب للنملة :

أكد العلم وجود لغة تفاهم بين أفراد النمال ، مصداقا لقول الكبير المتعال : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾[1] فالنمل يقول بكل أنواع الأقوال ، بما فيها القول الحقيقي ، وهو الذي له أثر في أمواج الهواء الخفي ، فهيكلنغ اكتشف أن النمل (ATTA) يصدر ذبذبات صوتية كالصرير ، تلتقطها خلايا سمعية موجودة في أرجله يطلقها للنذير[2] وهي النوع الذي مر عليه سليمان -عليه السلام- لقول الله الديان : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ... ﴾[3] فالقول : صوت له موجات اهتزازية في الهواء ، ومستقبلات ملتقطات في أذن السامع ، وأكد الله أنه قول كقولنا ، بقوله عن سليمان -عليه السلام- :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) من علوم الأرض القرآنية ، الثوابت العلمية في القرآن الكريم ، للدكتور : عدنان الشريف (ط ٣، بيروت ، دار العلم للملايين) صفحة (١٦٥) وموقع معهد القراءات القرآنية قسم روح وريحان ، ركن الدكتور محمود شمس ، بتصرف .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾ [1] ولا يزال العلماء يحاولون مع هذا الصوت لفك شفرته وأبجديات لغته ، وإن كانوا قد ميزوا عدة أصوات إشارية ، فإحدى النملات تتولى المهمة التحذيرية ، فتطلق نداء تستقبله صديقاتها وتفهمه ، وتستجيب له على الفور فتعمله .

تطلق النملة إشارات استغاثة أيضا عندما تكون في حالة خطر ، فهي مثل البشر ، تستغيث بغيرها من النملات ، ويستطيع النمل التقاط هذه الأصوات ، بل ومعرفة مكان النمال المستغيثات ، وربما تحديد نوع المعونات المطلوبات ، والنمل يقوم بأعماله على أكمل وجه وفرضه ، وأثناء العمل يتكلم النمل مع بعضه ، ويتحدثون مثل الأنام ، ونجد أن إحدى النملات تنظم عملية جمع الطعام ، وتنظم المرور أيما نظام ، وغير ذلك من خلال أصوات وتعلميات ، وأوامر جليات ، تصدرها فتسمعها بقية النملات ، وتستجيب للمأمورات[2] وعند المقارنة من الناحية العلمية بين ما ورد في القرآن ، وما ورد في التوراة ، فإننا نجد التوراة – التي كتب اليهود كثيرا منها بأيديهم- تقول : " إن النمل ليس له قائد ، ولا مراقب ، أو حاكم " الأمثال ٦: ٦: ٨ وفي أمثال الملك جيمس ٢٤: ٣٠ – ٢٥ [3] وهو يثبت أن القرآن مهيمن على ما بين يديه من الكتب ، وأنها قد نالها التحريف ، كما

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .

[2]) موقع معهد القراءات القرآنية ، قسم روح وريحان ، ركن د : محمود شمس ، بتصرف .

[3]) موقع الألوكة/ http //www.alukah.net: النمل يتكلم ...إعجاز علمي ، عبد الرحمن أبو المجد.

قال الله : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ... ﴾ [1] فلا يمكن أن يكون هذا من كلام الله ، فكلام الله لا يتناقض مع العلم ، لوحدة المصدر .

النقطة الثانية : بيان كيفية نطق النمل ، ويتبين من المراحل الآتية :

١-يقول الله –تعالى- : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ... ﴾[2] وهذه العبارة بمثابة أول صفارة إنذار أطلقتها النملة ؛ لتثير الانتباه العاجل لباقي النمل ، وهنا باقي النمل يستقبل هذه الإشارة ؛ لينتبه إلى باقي الإشارات التي ستصدرها النملة .

٢- يقول الله –تعالى- : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ... ﴾ [3] وهنا أتبعت النملة قولها بإشارة أخرى تأمر فيها باقي النمل بما يجب القيام به .

٣-يقول الله –تعالى- : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ... ﴾[4] وفي العبارة ما يفيد قيام النملة بتوضيح سبب الخطر لرفيقاتها.

٤- قول الله –تعالى- : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [5] : يستنبط منه أن النمل وكردة فعل لما سبق من إنذارات سيحاول القيام بنوع من الدفاع ، فوضحت لهن أن الإنذار الذي تلقته الأسماع ، ليس لخطر هجوم متعمد للقتل ، إذ إن سليمان-عليه السلام- وجنوده لم يشعروا أصلا بوجود وادي النمل .

---

[1]) سورة المائدة من الآية ١٣ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[5]) سورة النمل من الآية ١٨ .

النقطة الثالثة: المراحل التسلسلية لرد فعل النمل مع التفصيل العلمي :

أول مادة كمياوية تصدرها النملة إذا شعرت بوجود الخطر ، هي مادة (الدهيد آي هيكسنال) وهذه المادة تعد حقا بمثابة صفارة إنذار ، فالنمل عند استقباله لهذه المادة الأولى ، يقوم بالتمركز والانتباه لاستقبال باقي الإشارات ، وهذا ما يطابق تماما أول عبارة نطقت بها النملات : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ... ﴾[1] و(ها) هنا أداة للتنبيه و(يا) أداة النداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ثم تقوم النملة بإصدار **المادة الكيماوية الثانية** ، وهي مادة (آي هيكسنول) فالنمل يجري في كل الاتجاهات بعد استقباله للمادة الأولى ؛ لمعرفة مصدر الخطر الآتي ، ولكي لا يتوجه النمل بعيدا عما يبغيه ، فيجب على النملة المنادية المحذرة أن تحدد لهم النَّيْسَبَ [2] الذي يسيرون فيه ، وهذا ما فعلته نملة سيدنا سليمان -عليه السلام- عندما قالت للنمال : ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ... ﴾[3] إذن هي وجهتهم وحددت لهم الطرقات ، التي يسلكونها ، فيبتعدوا عن مصدر الخطر الآتي ، وهو يشير إلى كثرة النمل كما هو ظاهر جملة ﴿ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ... ﴾ النمل: ١٨ ولو كان قليل العدد يسعه طريق واحد ، لقالت : اسلكوا هذا الطريق إلى مساكنكم ، ولكنها قالت : ﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ... ﴾[4] ليسلك كل طائفة منهم الطريق الذي يرونه باتجاه المساكن ، فيكونوا في سعة من أمرهم ، وكذلك كلمة الجمع في قوله :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) النَّيْسَبُ : طريقُ النمل إذا جاءَ منها واحدٌ في إثر آخر . لسان العرب (٧٥٥/١).
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .

﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ... ﴾ الآية : ١٨ بدلا من (مسكنكم) مشعر بكثرة أعدادهم التي تستوعبها مساكن كثيرة ، وليس مسكنا واحدا ، كما أن العلم أثبت أن مسكن النمل يكون مليئا بالطرق الانسيابية ، التي تمكنه من دخول المجموعات في وقت واحد دون حدوث تباطؤ أو زحام بالكلية ، فلن يكون في أمرهم جميعا على كثرة عددهم في وقت واحد بالدخول إلى المساكن ثمة خطر ، ثم تقوم بإصدار **المادة الثالثة الكيماوية** ، وهي مادة (آي آندي كانوني) وهذه المادة دورها بالضبط توضيح سبب الخطر لباقي النمل ، وهو ما فعلته النملة بقولها في العبارة الثالثة : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ [١] وهذا يتطابق تماما مع ذكرته الآية على لسان النملة ، وفي هذه المرحلة التي يستقبل فيها النمل هذه المادة ، يدخل في استعداد لمواجهة هذا الخطر ، ثم في المرحلة الرابعة تصدر النملة مادة كيماوية خاصة (لي بويتلوكتينال) توجه بها باقي النمل إلى الدفاع ، وإلى نوع هذا الدفاع ، ولهذا نجد النملة ذكرت في عبارتها الأخيرة : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٢] وبهذا منعت النملة باقي النمل من الانتقال إلى مرحلة الهجوم التي تؤدي إلى الموت ، ولذلك فقد تبسم سيدنا سليمان -عليه السلام- من عجيب تنظيم مقالتها ، وحسن فطنتها ، وقوة عبارتها ، وللنملة لغة مادة الأثر لتحديد اتجاهها ، ومكان وجود غذائها ، ونوعه ، ولغة مادة الإنذار ، ولغة الملامسة بقرون الاستشعار ، ولغة صوتية لها ذبذبات تلتقطها خلاياها السمعية في أرجلها [٣].

---

[١]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[٢]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[٣]) منتديات النواصرة ، نبذة عن النمل ، بتصرف . شبكة الإنترنت .

النقطة الرابعة : معرفة النملة التي نطقت :

القول الأول : القائل بقول الله - تعالى- ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ [1] ملكة النمل ، واستدل القائل بهذا بأن المتكلم عن مملكة سبأ هو ملكة سبأ ، وعن مملكة سليمان هو سليمان -عليه السلام- فالناطق عن مملكة النمل ملكة النمل ، لأن الحديث في سورة النمل يدور على مستوى الملوك والملكات ، ويرد عليه استفهام هو أن الملكة تكون في الحجرة الملكية ، ولا تخرج منها ، فكيف عرفت أن سليمان -عليه السلام- وجنوده بالوادي ، وهل رأتهم ؟ وللإجابة على هذه السؤال نقول : إن النمل بصفة عامة ضعيف البصر ، وكثير منه لا يرى ، ولكنه يستشعر عن بعد بواسطة أجهزة الإحساس التي زوده الخالق بها ، وعلى رأس هذه الأجهزة : قرون الاستشعار (الهوائي) والتي يوجد بها العديد من البؤر ، في كل عقلة من عقل الشمروخ ، وتستطيع بواسطتها الإحساس بالروائح ، ودرجة الحرارة ، ونسبة الرطوبة ، وشدة الرياح، وذبذبات الأصوات ... ولعلها - وهي في حجرتها الملكية - قد أحست بجنود سليمان قبل قدومهم عن طريق ذبذبات الصوت ، ثم أصدرت أمرا إلى رعيتها ، وذلك من خلال بعض حاشيتها أو خدمها ، كعادتها [2] .

القول الثاني : المتكلم بقول الله -تعالى- : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ... ﴾ [3] نملة استطلاع ، وهي ليست نملة عادية ، ولكنها نملة مستطلعة ، ومهمتها أن

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) مقال على شبكة الانترنت للأستاذ الدكتور : رضا فضيل بكر الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية جامعة عين شمس .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .

تؤمن للنمل الآخر طريقه ، وتعرف مكان الطعام ، وتستطلع إن كان هناك هجوم على الخلية من نملة أكثر قوة[1] .

النقطة الخامسة : نوع النمل المنادى عليه :

- النمل المنادى عليه ، نملة من عامة الرعية ، يقال لها : الشغالة ، وهي المكلفة بالسعي الموفور ، وجمع الطعام والخَافُور[2] وهذا هو عملها ، وهي فيه رائدة ، وعندما تستنفذ كل طاقتها دون فائدة ، كيف تعود إلى قريتها بخفي حنين ، خالية اليدين ؟ !! عندئذ .. تدعو الله أن يرزقها ؛ لكي تتمم عملها على أكمل وجه تراه عين ، والملوك آخر من يتضور جوعا من مماليكهم ، أي إنهم آخر من يحس بالجوع والعطش في مجتمعهم[3] .

النقطة السادسة : لماذا وردت كلمة ﴿ نَمْلَةٌ ﴾ هنا نكرة :

جاءت كلمة ﴿ نَمْلَةٌ ﴾ هنا نكرة ، لمعنى علمي ونفسي نأخذ منه العبر والعظات فالعلمي : إذا كانت النكرة للتفخيم والتعظيم ، فللنمل أحوال عظيمة، والنفسي إذا كانت لإرادة الوحدة ، وكان المراد بالنملة ملكتهم ، فلم يقل : قالت ملكتهم ، حيث يذوب في مجتمع النمل الفرد في الجماعة ، طالما يقوم كل منهم بعمله على أكمل وجه ... وذلك ما يتوافق مع الدراسات

---

[1]) الشيخ الشعراوي–د صبري الدمرداش- د فاضل السامرائي – د زيد قاسم الغزاوي

[2]) الخَافُورُ نبت ، قال أبو حنيفة : هو نبات تجمعه النمل في بيوتها : قال أبو النجم : وأتت النملُ القُرَى بعِيرِها من حَسَكِ التَّلْع ، ومن خافُورها . ينظر لسان العرب(٤/٢٥٣).

[3]) الإعجاز العلمي في النمل ، للدكتورة هالة علي صلاح ، الأستاذة المشاركة ، بكلية التربية بالمجمعة ، قسم الأحياء ، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من آيات الله في النمل ، بقلم مروة عزمي مختار جنينة ، مدرس مساعد بقسم الحيوان الزراعي بكلية الزراعة جامعة المنصورة – مصر.

العلمية الحديثة ، فطبع النملة تعاوني مثالي لا يعرف الأنانية ، الفرد فيه أغنى شيء في المملكة بالنسبة للجميع ، وفي نفس الوقت يضحي الفرد فيه بنفسه من أجل الجماعة ، وهو ما سيتبين بالتفصيل في مبحث أخلاق النمل .

النقطة السابعة : هل كانت النملة التي قالت ذلك القول من جند سليمان -عليه السلام- ؟ وكيف عرفت بأنه سليمان -عليه السلام- وأن من ورائه جنود ؟ وأنهم جنوده ؟

والجواب كما يلي :

أولا : أغلب الظن أن النمال ، لم تكن من جند سليمان -عليه السلام- لقول الخبير العلام ، في محكم القرآن : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] والنملة ليست من هذه العوالم ، أو الطوائف ، أو الأقسام ، وقوله : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ ﴾[2] بيان للجنود ، فهم **ثلاثة أصناف :**

صنف الجن : وهم القوة الخارقة ، التي لا يقف شيء لها ، ولهم دور في توجيه القوى الخفية ، والتأثير في الأمور الروحية .

صنف الإنس : وهم جنوده لتنفيذ الأوامر ، ومحاربة العدو الفاجر ، وحراسة المملكة من كل غادر .

---

[1]) سورة النمل الآية ١٧ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٧ .

وصنف الطير : وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار ، ومعرفة الأسرار ، وتوجيه الرسائل إلى الأمراء والملوك الكبار ، فإن قلت : اقتصر على ذكر الجن والطير ، لغرابة كونهما من الجنود ، فلذلك لم يذكر الخيل ، المعقود في نواصيها الخير ، وهي من الجيش المرصود ، فلم لا يكون النمل كذلك ؟ وللإجابة على ذلك أسوق قول الله -ﷻ- : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1] [2] فقول النملة يدل دلالة قاطعة على أنها ليست من جنود سليمان -عليه السلام- وإلا كان عليها أن تكون في الحشر مع باقي هذه الأقسام ، ولكنها أمرت أتباعها بالدخول إلى المساكن ، والابتعاد عن طريق سليمان -عليه السلام-وجنده ، فهي مملكة قائمة : لا سلطان لنبي الله سليمان -عليه السلام- عليها ، غير أنه تعلم لغتها بأمر ربها ، وأخذ العبر من تصرفاتها ، مما جعله يبتسم ... [3] .

وثانيا : كيف عرفت النملة أن القادم نبي الله تعالى سليمان -عليه السلام- ؟

والجواب عليه يبدأ بسؤال ، وهو أن الكون كله في انسجام تام ، الكل يسبح –الكل يعبد الله – فهل من هنا عرفت النملة نبي الله سليمان -عليه السلام- ؟ والجواب نعم ، ففي السُّنة الشريفة أدلة على معرفة المخلوقات بالأنبياء ، فمن النباتات الشجرة التي أقبلت تخد الأرض ، وشهدت لرسول الله -ﷺ- [4]

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) مقال على شبكة الانترنت ، للأستاذ الدكتور : رضا فضيل بكر ، الأستاذ بكلية العلوم ، جامعة عين شمس.
[3]) المرجع السابق .
[4]) صحيح ابن حبان (١٤/٤٣٤).

والجذع الذي كان يخطب عليه ، فلما اتخذ منبرا من خشب بكى ، وسمع الناس بكاءه ، فما سكت حتى احتضنه رسول الله -ﷺ- [1] ومن الحيوانات الجمل الذي أتى النبي -ﷺ- وعيناه تذرفان يشتكي الرسول مما يصنع صاحبه به [2] وفيها ما يدل على معرفة النبي -ﷺ- بلغة الجمل ، حيث ورد أنه جاء بعير ، فضرب بجرانه إلى الأرض ، ثم جرجر حتى ابتل ما حوله ، فقال : أتدرون ما يقول البعير ، إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ... "[3] ومن الجمادات الحجر الذي كان يسلم عليه بمكة [4] والغمامة التي ظللته [5] فمن باب أولى النمل الذي أودع الله فيه الحياة والإدراك والشعور ، ووظفه بوظائف كثيرة في هذه الحياة الدنيا .

وثالثها : كيف عرفت النملة جنود سليمان -عليه السلام- والجواب هو أن سليمان -عليه السلام- وجنوده كانوا أقوى جيش على الأرض ، فعلى القول بأن سليمان -

---

[1]) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لمحمد ، بن فتوح ، الحميدي ، تحقيق : د . علي حسين البواب (ط٢ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) (٢١٢/٢).

[2]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين ، علي ، بن أبي بكر ، الهيثمي ، المتوفى سنة ٨٠٧هـ بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر (٢٨٧/٨).

[3]) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لأبي الحسن ، مسلم بن الحجاج ، بن مسلم القشيري ، النيسابوري (ط ، بيروت ، دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة) (٥٨/٧).

[4]) المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله ، أبي عبد الله ، الحاكم تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢-١٩٩٠م) (٦٧٢/٢).

[5]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبي عبد الله الشيباني (ط ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة) (١٧٢/٤) وبقية خبر الجمل بالحديث ، فبعث إليه النبي -- فقال : أواهبة انت لي ؟ فقال : يا رسول الله : مالي مال أحب إلي منه ، قال استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لا أكرم مالا لي كرامته يا رسول الله .. ".

-عليه السلام- وجنوده أتوا على وادي النمل ، بمعنى أنهم نزلوه ، يترتب أنهم كانوا يضربون الأرض بقوة ، فعرفت النملة أن هذا سليمان-عليه السلام- وجنوده [1] .

فعلى القول بأن معنى ﴿ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ ... ﴾[2] مروا وهم على بسط الريح ، يكون القرآن قد أثبت لملكة النمل إدراكا لقدوم الأشياء من بعيد ، أو سمعا حادا ، أو إحساسا شديدا ، ولا غرو ، فالنمل يستشعر العواصف قبل مجيئها[3] وقد كان بساط سليمان على ريح عاصف ، قال الله –تعالى- : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ [4] وأما كيف عرفت النملة أن القادم سليمان-عليه السلام- وأن القادم معه جنوده ؟ ثم كيف عرفت أنهم يتجهون نحو وادي النمل ؟ فإنه ربما مر سليمان -عليه السلام- وجنوده قريبا منهم قبل ذلك ، ونزل هذه المرة التي يتحدث عنها القرآن الكريم ، قريبا من واديهم ، دون أن يكون مكان المرور قريبا منهم ، وصادف أن كان قبْصٌ [5] من النمل وملكتهم ، قد وصلوا لمكانهم ، وهم في طريقهم لطلب رزقهم ، فعرفوا سليمان -عليه السلام- وجنوده ، وأدركوا بذاكرتهم ، ومن بصمة الأمواج الهوائية المصوتة بأسماعهم ، أنها الريح التي

---

[1]) الشيخ الشعراوي – د صبري الدمرداش – د/ فاضل السامرائي – د زيد قاسم الغزاوي.

[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[3]) جامعة الإيمان بقلم عادل الصعيدي ، حيوانات ذكرت في القرآن للدكتور عاطف هندي نقلا عن موقعhttp //www.٥٥anet/firas/arabic.

[4]) سورة الأنبياء الآية ٨١ .

[5]) قِبْصُ النمل ، وقبْصُه مُجْتَمعُه ، الليث : القِبْصُ مُجْتَمَعُ النمل الكبير الكثير يقال : إنهم لَفِي قِبْص الحصى ، أي في كثرتها ، لا يُسْتطاع عَدُّه من كثرته ، والقِبْصُ والقبْصُ : العدَد الكثير ، ينظر لسان العرب ، لابن منظور (٦٨/٧).

ستحمله هو وجنوده ، وأنها هذه المرة قريبة لطرقهم ، ومتجهة نحو أوديتهم، فقبل أن يطير بالجنود بساط الريح العاصف ، ويلفهم في قمعه القاصف ، ويصدمهم بما يحمله من الحجارة والأشجار ، والأشياء التي يقتلعها ، والتي تعمل عمل خلاط الطعام الكهربائي ، فيتحطمون في وسط هذا الركام الشديد الدوران ، والتصادم ، والتحطم ، كانت الملكة أسرع شعورا من غيرها بذلك الخطر المحدق بحياتهم ، ولذا اتخذت عنصر المبادءة -الذي هو من صفات الملكة- وحذرت قومها من البقاء خارج مساكنهم ، ووجوب الإسراع إلى الدخول في أبراجهم ، حتى لا يحطمهم سليمان وجنوده عند مرورهم ، وهو ما أكده العلم الحديث .

النقطة الثامنة : لماذا أضاف الله -تعالى- القول إلى النمل ؟

من أسباب إضافة القول إلى النمل معرفته بلغات كثيرة للتواصل والتخاطب كاللغة الكيميائية ، ويتفرع منها (لغة السطح- الجنس-الأثر – التحذير) ولغة التلامس [1] فالنمل يفرز المواد الكيميائية بما لديه من نظام متطور من الغدد ، ولا سيما النملات العاملات اللواتي يفرزن مادة كيميائية طيارة ، تساعد في زيادة نشاطهم ، وتحديد اتجاههم ، وإرشاد بقية العاملات إلى موقع الغذاء والبناء ، وكلما كان تركيز المادة عاليا ، كان ذلك دليلا على وفرة الصيد والغذاء ، وهذه المادة بمثابة بصمة تميز كل نوع من النمل ، فمواد الأثر المستخرجة من غدد جنس ما من النمل ، لا يتأثر بها أفراد جنس آخر ، فلكل لغته التي يتعامل بها ، ويدب بقية أفراد جنسه بواسطتها ، ومن ثم لا يحصل اضطراب أو اختلاط بين أجناس النمل عندما

[1]) الشيخ الشعراوي –د/ صبري الدمرداش –د/فاضل السامرائي –د/زيد قاسم الغزاوي.

يتقاطع مسار بحثها عن رزقها[1] فسبحان القائل:﴿ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] والقائل:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[3] كما ينذر النمل بعضه بعضا بوجود عدو خارجي عن طريق المادة الكيميائية ، فيحصل نوع من الحركة السريعة الذكية ، أو التجمع لمهاجمة العدو الخارجي ، أو الهرب وغير ذلك من التصرفات التي يفعلها بحسب نوع مادة الإنذار ، وهناك مواد أخر للتجمع للهجرة ، وللتجمع لمهاجمة خلية ، ولتحديد عدو قريب أو بعيد ، وعن طريق الملامسة وحركات البطن ، يتكلم بصوت تمكنت أجهزة حساسة للصوت من تسجيله بحيث يسمعه الإنسان ، وهو لغة يعكف العلماء على فك شفراتها ، وفهم مفرداتها [4] ولم يكن أحد يتخيل أن كلمة ﴿ قَالَتۡ ﴾[5] بمعنى أنها قالت بصوت ينتقل عبر اهتزاز الموجات الهوائية ، إلى جهاز استقبال يعرف بجهاز السمع ، كالذي ينطق ويقول به الإنسان ، بدليل قوله : ﴿ قَالَتۡ ﴾[6] ثم قوله عن سليمان -عليه السلام- قوله : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا ﴾ [7] وقوله بعدها : ﴿ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ

---

[1]) من علوم الأرض القرآنية ، للدكتور عدنان الشريف ، صفحة (١٦٥).
[2]) سورة الروم من الآية ٢٢ .
[3]) سورة الأنعام الآية ٣٨ .
[4]) من علوم الأرض القرآنية ، للدكتور عدنان الشريف ، صفحة (١٦٥).
[5]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[6]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[7]) سورة النمل من الآية ١٩ .

نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾[1] فكما شكر الله على ما حضره من عرش بلقيس [2] فإنه هنا حمد الله على ما حضر إلى مسمعه من صوت النملة ، التي علمه الله منطقها ، ولغتها ، وشفرات حديثها .

النقطة التاسعة : لماذا تبسم سليمان -عليه السلام- من قول النملة ؟

يقول الله -تعالى- : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾[3] أي ممتنا لله نعمته التي أنعمها عليه وعلى والده ووالدته ، وهذا يعني شهادة القرآن لوالدة سليمان -عليه السلام- بالصلاح ، والإكرام من الله تعالى ، كما أكرم نبيه داود -عليه السلام- بالإضافة إلى ذلك أنه مما رفع عند الله درجتها ، كونها زوجة نبيه داود المطيعة له ولربها ، وأم نبيه سليمان المربية المعلمة له ، فليست هي يششبع امرأة أوريا الحثي ، والتي تنسب الإسرائيليات زورا وتحريفا إلى داود -عليه السلام- أنه أرسل إليها ، واضطجع معها ، أو زنى بها ، وأنه زج بزوجها أوريا في المقدمة من القتال في الحرب ليقتل ، ثم تزوج بها ، وأنها أم سليمان -عليه السلام- فما كان هذا شأن الصالحين من أمثالها ، فضلا عن أبيه داود الذي حاز مقام النبوه المنزه عن اقتراف الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها ، فهذا كله من قتلهم الأنبياء معنويا بغير حق ، كما قتلوا الكثير منهم جسديا ، ومن أثر طبع الله على قلوبهم ، ولو كانت هي يششبع ، فقد تزوجها داود بعد وفاة أوريا ، أو استشهاده دون تدبير من داود-عليه السلام- والقصة التي ألصقوها بها باطلة .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ٧٠٠-٧٧٤هـ-١٩٩٩م) (١٩٣/٦).
[3]) سورة النمل من الآية ١٩ .

يقول ابن كثير في تفسيره : " أي : ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها علي من تعليمي منطق الطير والحيوان ، وعلى والدي بالإسلام لك ، والإيمان بك "[1].

المطلب الثاني : بيان التناسب بين نسبة القول إلى النمل متصلا بتاء التأنيث والحقائق العلمية :

النمل : اسم جنس لحشرات صغيرة ذات ست أرجل تسكن في شقوق من الأرض ، وهي أصناف متفاوتة في الحجم ، والواحد منه نملة بتاء الوحدة[2]

---

[1]) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (١٨٣/٦).

[2]) التحرير والتنوير (ط الدار التونسية ، ١٩٨٤م) (٢٤١/١٩) بتصرف يسير. قال ابن منظور: النمل ثلاثة أصناف : النمل ، وعُقْفانُ ، والفارزُ ، فالنمل هو : الذي يسكن البراري ، والخَرابات ، ولا يؤذي الناس ، والذرُّ الذي يكون في البيوت ، يؤذي الناس ، والفارزُ : المُدوَّر الأسود يكون في التمر ، قال ابن بري : قال دَعْفَلٌ النسَّابة : يُنْسبُ النملُ إلى عُقْفان ، والفازر ، فعُقْفان : جد السود ، والفازر جَدّ الشُّقْر " . لسان العرب ، لابن منظور (٢٥٤/٩) (٦٧٨/١١) والتعقيف : التعويج . المرجع السابق (٢٥٤/٩) فلعل تسمية النمل بعقفان راجعة إلى مَدَارجِهِ المعوجة ، الكثيرة المنحنيات ، التي يسلكها ، ويعلمها ، ويُدَمْلِجُها ، ويسكن بها ، أو لطول قوائمه ، وشدة ظهور اعوجاجها وانحنائها ، والفارز من الفَرْز . قال الجوهري : الفَرْزُ مصدر قولك : فَرَزْتُ الشيء أفْرِزُه ، إذا عزلته عن غيره ومِزْتَه ... والجمع : أفْرازٌ ، وفُرُوزٌ ، والفَرْزُ : قيل : هو موضع مطمئن بين رَبْوَتَيْن (٣٩٠/٥) والفُرْزَةُ : الطَّريق في الأكَمَةِ- المكان المرتفع من الأرض- كالفِرْز بالكسْر نقله الصَّاغانِيّ ، وفرَزْتُ الشيءَ من الشيءِ ، إذا فصَلْته ، وفارَزَهُ أي شَرِيكُه : فاصَلَه وقاطَعَه ... وثوبٌ مَفْرُوزٌ ، والفارزَةُ : طريقة تأخُذُ في رَمْلَةٍ في دَكادِكَ لَيِّنَةٍ كأنّها صَدْعٌ من الأرض مُنقادٌ طويلٌ خِلْقَةً . ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمّد ، بن محمّد ، بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي (ط ، دار الهداية ، سنة ٢٠١٠م) (٢٦٨/١٥) وإذا كان النمل لا يحفر إلا في أكمة ، ويميز ويفرز عشه ، وزملاءه ، وطريقه ، وأحبابه ، وأعداءه ، وما يلوح بالبشرى ، وما ينذر بالأدهى ، وإذا كان النمل يتخذ مساكنه في الشقوق ، وهي فرجة بين شيئين ، وهو نفس معنى الفرز : الفَرْجُ بين الجبلَيْن ، أو موضع مطمئن بين رَبْوَتَيْن ، فقد سمي بفارزْ بسبب ذلك ، وبعبارة موجزة إذا كان النمل معتادا أن يفرز ويميز الأشياء ، ويسكن في الأفْرَاز أوالفُرُوز-الفرج والشقوق- فإن تسمية النمل الأحمر بفارز ، راجعة لذلك ، أو لفصله وتمييزه عن العُقْفان ، وهو النمل الأسود ، **والله أعلم.**

ويقول ابن عاشور: " فكلمة ﴿نَمْلَةٌ﴾[1] لا تدل إلا على فرد واحد من هذا النوع ، دون دلالة على تذكير ولا تأنيث ، فقوله : ﴿نَمْلَةٌ... ﴾[2] مفاده : قال واحد من هذا النوع " وعقب بعض المفسرين على من قال بأن نملة سليمان كانت أنثى ، بأن هذا علم لا ينفع ، وجهل لا يضر ، فالطاهر بن عاشور يصف الحديث عن كون النملة ذكرا أو أنثى بالسفاسف ، فيقول : " على أنه لا يتعلق غرض بالتمييز بين أنثى النمل وذكره ، بُلْـهَ –يعني أنه نوع من الغباء والسذاجة- أن يتعلق به غرض القرآن ، لأن القصد وقوع هذا الحادث ، وبيان علم سليمان ، لا فيما دون ذلك من السفاسف " [3] .

ولكن العلم كشف أن ما استنبطه الإمام ، أبو حنيفة النعمان ، من ظاهر القرآن ، صحيح لغويا ، وأن التاء هذه تتضمن إعجازا علميا ، وسبقا قرآنيا في علم الحشرات ، فملكة النملات ، التي تأمر وتنهى أنثى ، ولذلك قال الله : ﴿قَالَتْ﴾ ولم يقل : قال ، وقالوا لأبي حنيفة الإمام الأعظم -رضي الله عنه- هل نملة سليمان ذكر أو أنثى ؟ قال : " هي أنثى ، لأنها لو كانت ذكرا لقال : (قال) ولم يقل : ﴿قَالَتْ﴾[4] وذلك ما سبق بيانه [5] وقال في الكشاف :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) التحرير والتنوير (٢٤١/١٩) بتصرف يسير.
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[5]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي ، أبي الفضل (ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) (١٧٧/١٩).

وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى ، فيميز بينهما بعلامة " [1].

ثم ساق ما زعمه َردَّ الكشاف على أبي حنيفة ، وكان تفسير الشعبي وقتادة [2] بيانا لإعجاز القرآن ، كقول أبي حنيفة ، حيث ورد في الأثر فيما أخرج أبن أبي حاتم ، عن الشعبي قال : النملة التي فقه سليمان كلمها كانت من الطير ذات جناحين ، ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول [3] وقال ابن شميل : النَّمْل الذي له ريش ، يقال : نَمْل ذو ريش [4] وهو يعني أنها من طائر الحشرات ، وهي ملكتهم التي لها جناحان ، بخلاف غيرها من النملات ، وقيل : هي من العاملات ، وهي النملة الأنثى العقيمة التي تقوم بأعباء المملكة من جمع الطعام ، ورعاية الصغار ، والدفاع عن المملكة ، وتخرج من المساكن للأعمال ، أما ذكور النمال ، فلا يظهر إلا في فترة التلقيحات ، ولا دور له إلا في تلقيح الملكات [5] وقالت : ﴿ ٱدۡخُلُواْ... ﴾[6] ولم تقل : ادخلن ، لأن مجتمع النمل وإن كان إناثا ، إلا أنه كالذكور لا يفقسن ، ولذا فإن الذكور إذا وجدت ، فلتخصيب الملكة التي هي الوحيدة التي تفقص ، فرغم كون النمل مجتمع أنثوي في خلقه ، إلا أنه لما كان لا يفقس ، خاطبته

---

[1]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم ، محمود ، بن عمرو ، بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ط ٣ ، بيروت ، دارالكتاب العربي ، سنة ١٤٠٧ هـ) (٣٥٦/٣).

[2]) روي عن قتادة في قوله- تعالى- : (...) قال : النَّمْلة من الطير ينظر لسان العرب، لابن منظور (٦٧/١١) والكشاف ، للزمخشري (٣٥٦/٣).

[3]) الدر المنثور ، لعبد الرحمن ، بن الكمال جلال الدين ، السيوطي (ط ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٣م) (٣٤٧/٦).

[4]) لسان العرب ، لابن منظور (١١/ ٦٧٨).

[5]) منتديات ستار تايمز ، أرشيف عالم البراري ، آيات في النمل ، والموسوعة الذهبية، للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١).

[6]) سورة النمل من الآية ١٨ .

الملكة التي هي الوحيدة التي تفقس [1] بخطاب الذكور ، ولأنهم يقومون بما تقوم به الذكور من أعمال على الغالب في مختلف أصناف الأحياء ، وتحدث الله عنها بصيغة التأنيث ، فقال : ﴿ قَالَتْ ﴾[2] بتاء التأنيث ، لأنها على علم بأنثوية مجتمعها من أفراد النمل ، فهي التي{تفرز مادة يلعقها النمل ، فتمنع تخصيبه ، ليحدث التوازن الرباني بين المخلوقات في الأعداد ، فلا يقضي جنس على جنس} [3].

المطلب الثالث : بيان التوافق العلمي بين ما اكتشفه العلم عن أماكن إقامة النمل ، وتسمية القرآن لأماكن إقامة النمل بالوادي والمساكن :

وفيه نقطتان : النقطة الأولى : وصف مساكن النمل من الخارج ، وبيان كيفية إتيان سليمان -عليه السلام- وجنوده على وادي النمل :

قال الله -تعالى- : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ ... ﴾ [4] ويبدو أن النمل الذي تتعدد مساكنه وأماكنه أنواعا ، كان بانيا لتل من النوع الذي قد يصل بإفريقيا لثلاثين مترا ارتفاعا [5] بما يماثل عمارة مكونة عشرة أدوار ، كل دور منها ارتفاعه ثلاث أمتار ، وهو يجعله مدخلا خوفا من المطر ، والمياه ويجعل مسكنه في الأرض على عمق نحو عشرة أمتار [6] فشاهدت ملكة

---

[1]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٠٠).
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٠) والموسوعة الذهبية ، للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤٩).
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[5]) الموسوعة الذهبية ، للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤٩) بتصرف.
[6]) موقع FRENCH.

النمال جيش سليمان -عليه السلام- على بساط الريح العاصف البادي ، وخشيت أن تحمله وتضربه بصخور الوادي ، فتحطمه وتكسره ، بدليل أن لم يقل: حتى إذا مشوا في واد النمل ، فـ ﴿ عَلَىٰ ﴾ هنا تفيد العلو والفوقية ، أي حتى إذا أتوا فوق وادي النمل ، يقول البيضاوي في تفسيره : " وتعدية الفعل إليه بـ ﴿ عَلَىٰ ﴾ إما لأن إتيانهم كان من عال ، أو لأن المراد قطعه ، من قوله : أتى على الشيء إذا أنفذه ، وبلغ آخره ، كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ... ﴾ [1] كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم ، فتبعها غيرها ، فصاحت صيحة نبهت بها ما بحضرتها من النمال ، فتبعتها " [2].

النقطة الثانية : وصف مساكن النمل من الداخل ، والإعجاز في بيان أنها بالفعل مساكن ، وليس مجرد جحور أو ثقوب ، يقول الله -تعالى- : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ... ﴾ [3] فهي مساكن حصينة تمنعهم من الجيوش الجرارة لسليمان -عليه السلام- وجنوده لحكاية الله عن النملة قولها لأتباعها : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[2]) تفسير القاضي : عبد الله ، بن عمر ، البيضاوي ، المتوفى ٧٩١م تحقيق : محمد صبحي ، حسن ، والدكتور : محمود ، أحمد (ط ١ ، بيروت ، دار الرشيد ، مؤسسة الإيمان ، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) (٥٦٣/٢).

[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ... ﴾ [1] : أخبر القرآن أن النمل يماثل البشر في اتخاذ المساكن ، فقال الله -تعالى- : ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ... ﴾ [2] بل وأخبر أنها مساكن محصنة قوية ، تستطيع حمايتها من أعتى جيوش عالم البشر ، جيش سليمان -عليه السلام- الذي كان يحشر له فيه من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ، كما قال الله -تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ ﴾[3] وأثبت العلم أن للنمل أودية كاملة ، ولم يكن ذلك معروفا بالبيئة العربية الصحراوية ، وفي بعض جهات استراليا ، قرى وأودية للنمل الأبيض يخال الرائي لأبراجها من بعيد مساكن للبشر ، وهذه المساكن ترتفع مداخلها عن سطح الأرض عدة أمتار ، وتصنعها الحشرات من مادة غريبة ، هي خليط من لعابها ، وبعض المواد الأخرى ، وهي أقوى من الأسمنت المسلح ، ولا يمكن أن تخترقها الحشرات ، أو يتسرب إليها الماء من خلال جدرانها ، وبداخلها أنفاق متشعبة يعيش فيها النمل الأبيض[4] وفي جبال بنسلفانيا بأمريكا ، اكتشف أحد العلماء مدينة من أكبر مدن النمل في العالم ، وقد بني معظمها تحت الأرض ، وتشغل مساحتها ثلاثين فدانا تتخللها الشوارع ، والمعابر التي صنعتها ، والمَدَارج التي

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) سورة النمل الآية ١٧ .
[4]) موقع المستنير ، نقلا عن كتاب الدين والعلم ، للدكتور : محمد حسن هيتو .

دَمْلَجَتْهَا [1] حيث يحفر وينقل النمل قرابة (٤٠) طنا من الجراثيم [2] إلى الخارج [3] ويمكن أن تصل أعماقها في غابات الأمازون من ٥-٧ أمتار ، واتساعها ٧ أمتار ، ويتواجد النمل الأبيض بإفريقيا ، ويبني مداخل بيوته على شكل تلال عملاقة فوق سطح الأرض ، تصل بارتفاعها إلى ثلاثين مترا ، أي قرابة عمارة من عشرة أدوار ، ويصل قطرها إلى مائة من الأمتار[4] فسبحان القائل : ﴿ وَادِ ٱلنَّمْلِ... ﴾[5] وتعبير (المسكن) يوحي بالراحة ، والطمأنينة ، والأمان ، والاستقرار وذلك بعد الجد طوال النهار ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان المسكن يحوي كل مقومات الحياة [6] ووادي النمل المذكور في القرآن ، والذي مر به نبي الله سليمان -عليه السلام- هو المستعمرة التي اكتشفها العلماء ، وهي مستعمرة واحدة ، يبلغ طولها ٦٠٠٠ كيلو متر ، وتبدأ من إيطاليا ، وتنتهي بإسبانيا [7] ويناسب انطباق القصة عليهم الأهمية البالغة التي بسببها قص الله علينا حديث النمل ، ذلك أن الريح العاصف ربما أهلكتهم ؛ فيخل ذلك بالتوازن البيئي للحياة . والنمل يبني المسكن ، ويهيئه ليكون مكيفا ، أي : له فتحات للتهوية ، مناسبة تماما

---

[1]) (دَمْلَجَ) الدَّمْلَجَةُ : تسوية الشيءِ...دَمْلَجَ الشَّيءَ إذا سوَّاه ، وأحسن صنعته ، والدَّمالِيجُ : الأَرَضُونَ الصِّلابُ ، والمُدَمْلَجُ : المُدْرَجُ الأَمْلَسُ- أي : الطريق الأملس- لسان العرب ، لابن منظور (٢٧٦/٢) ما بين الشرطتين زيادة من عندي للشرح.

[2]) جمع جرثومة ، وهي ما يَجْمَعُ النَّمْلُ من التراب. لسان العرب ، لابن منظور منظور(٩٥/١٢).

[3]) منتديات ستار تايمز أرشيف عالم البراري ، آيات الله في النمل ، والموسوعة الذهبية للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤٥) بتصرف.

[4]) www.islamonline.net//http: موقع إسلام أون لاين ، والموسوعة الذهبية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤٦).

[5]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[6]) وجوه من الإعجاز العلمي في آية النمل ، اد / رضا فضيل بكر .

[7]) منتديات كلمة سواء الدعوية .

للحفاظ على درجة حرارة منخفضة داخل هذا المسكن ، ولهذا قال : ﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ [1] ولم يقل : جحوركم ، أو كهوفكم أو أوكاركم [2] وهو في البلاد الحارة مساكنه في أماكن شاهقة ومنبسطة ، وتتجه بضلوعها الضيقة نحو الجنوب ، وفي منتصف النهار تنعكس الشمس من على بيوتها، ولا يحدث تسخين ، وفي باقي النهار تسقط أشعة الشمس على الجدران الجانبية ، وتفيء السكن [3] ويعيش نوع من النمل الذي يزرع الأرز حياة مدنية في بيوت كبيوتنا ، ذات شقق وطبقات ، أجزاء منها تحت الأرض ، وأجزاء فوق الأرض ، في هذه المدن نجد الخدم والعبيد ، والممرضات اللواتي تعتنين بالمرضى ليلا ونهارا ، ونجد منها من يرفع جثث من يموت من النمل...[4] ولذلك يقول الله عن النملة قولها لقومها : ﴿ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ... ﴾ [5] أرأيت كيف يتجلى الإعجاز في وصف الله لأماكن إقامة النمل بأنها مساكن ؟ هل بقي شيء مما لدى الإنسان في مسكنه لا يتوفر في مساكن النمل ؟ فسبحان الله العليم بكل شيء .

ذكاء النمل يتجلى في تلك الهندسة المعمارية للمملكة :

---

[1]) موقع FRENCH.
[2]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٥٦) بتصرف.
[3]) موقع المستنير ، نقلا عن كتاب الدين والعلم ، للدكتور : محمد حسن هيتو ، والموسوعة الذهبية للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤٦).
[4]) وجوه من الإعجاز العلمي في آية النمل ، ا د / رضا فضيل بكر أستاذ بكلية العلوم ، عين شمس ، بتصرف شديد.
[5]) سورة النمل من الآية ١٨ .

﴿ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ... ﴾ [1] لم يقل المولى -ﷻ- : (ادخلن) أو ادخلي ، لأنه لما جعلها قائلة ، والنمل مقولا لهم ، أجراهم مجرى العقلاء بعد الخطاب ، لأن القول إنما يكون للعاقل ، فعبر بضمائرهم ، فقال : ﴿ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ... ﴾ [2] مبالغة في بيان ما أعطى الله للنمل من هداية، وإدراك وذكاء ، بالنسبة لغيرها من الحشرات ، فالواو والألف ، والكاف والميم ، من كنايات ما يعقل ؛ لأن القول والنداء من أفعال من يعقل ، فعبر عنها بكنايتها ، فتأمل كيف نسب لها العقل والفهم ، ونداء النمل ، وأمرها لهم بالفرار من الحطم والقتل ، ودخولهم المساكن لتأويها في الحين ، خشية أن يحطمها سليمان وجنوده القادمين ، دون أن يكونوا شاعرين ، وفي ذلك تنبيه لذوي الفطنه ؛ ليوقظ عقولهم إلى ما أعطيته نملة من الدقة، وحسن النظام والسياسة والحكمة ، وما أوتيت من حسن الهندسة ، في مساكنها ، ودهاليزها ، وتنوع أماكنها ، فأما مساكنها ، فهي تتخذ القرى تحت الأرض ، ولبيوتها أروقة ، ودهاليز ، وغرفات ذوات طبقات ، وأما نداؤها لمن تحت إمرتها ، وجمعها لهم ، فإنما يشير إلى أسلوب سياستها لقومها ، وحكمتها في تصريف أمورها ، جاءت (مساكن) بصيغة الجمع ؛ لتوحي بأنها لم تقتصر على فن واحد في عمارة بيوتها ، بل هناك أنواع أخرى من البيوت في أماكن مختلفة من البيئة ، فهي تبني مساكن فوق الأرض كالتي تحتها ، وتتخذ من الأشجار العتيقة بيوتا [3].

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) وجوه من الإعجاز العلمي في آية النمل ، ا د / رضا فضيل بكر أستاذ بكلية العلوم ، عين شمس ، بتصرف.

النقطة الرابعة : بيان كيفية دخول النمل جميعه لمساكنه في وقت واحد مع أنه قد تبلغ أعداده مئات الآلاف :

إذا قلت : كيف لمئات النمل الدخول لمساكنهم في وقت واحد حال الخطر ؟

قلت لك : إن الخالق العلام ، ألهم مجتمع النمال ، أن يجعل مسكنه مليئا بالطرق الانسيابية ، التي تمكنه من دخول المجموعات في وقت واحد دون حدوث تباطؤ أو زحام بالكلية ، على عكس الطرق التي صنعها البشر ، وهي طرق إما مستقيمة ، أو زوايا قائمة ، مما يؤدي إلى الازدحام الخطر[1].

المطلب الرابع : بيان التناسب التعبيري البليغ بين حقيقة تكوين جسم النملة وتركيبه ، والتعبير بكلمة (يحطمنكم) والإعجاز العلمي في ذلك :

﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ... ﴾[2]: وهو من الإعجاز العلمي ، وقد أوله القرطبي ، فقال في تفسيره : " لم ترد (حطم النفوس) وإنما أرادت (حطم القلوب) خشية أن يتمنين مثل ما أعطي ، أو تفتن بالدينا ، ويشتغلن بالنظر إلى ملك سليمان عن التسبيح والذكر . هـ [3] قلت : لو كان ملك سليمان يشغلها عن التسبيح الفطري ، لشغلتها أعمالها وطلبا لرزقها ، وتدبيرها لأحوال ممكلتها ، عن ذكر الله ربها ، ولذا أراه قولا بعيدا عن هذه الجهة ، وأما من الجهة العلمية تحديدا ، فإن هذا اللفظ بالذات ، له معنى علمي عميق الدلالات ، ولا يصلح في هذا المكان غيره من الكلمات ، فنحن نعرف مثلا أن هيكل الإنسان من عظامه ، وهي بداخل أجسامه ، وعند كسر عظمة منه

---

[1]) البحث منقول عن كلا من الشيخ الشعراوي – د / صبري الشعراوي – د / صبري الدمرداش – د / فاضل السامرائي – د / زيد قاسم الغزاوي.
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٢/١٦).

أو أكثر ، لا يتحطم الجسد كله وينفطر ، بل إذا عولج شفي وانجبر ، وذلك عكس ما في النملات ، فإن هيكلها هو الذي يحيط بها ، من خارج جسمها ، فالنملة حشرة من الحشرات ، وهي كباقي الحيوانات مفصليات الأرجل[1] أجسامها مغطاة بهيكل كيتيني (الجلد) وأهم وظائف هذه الهياكل الكيتينية ، هو حماية الأعضاء والأنسجة الداخلية ، من الجفاف والأضرار الميكانيكية، كما تتصل به وترتكز عليه عضلاتها ، ويتأثر به نموها ، ويتكيف بخواصه سلوكها ، وهو أيضا يبطن الفجوات الداخلية ، التي تتكون أصلا من الإكتوديرم [2] كالتجويفات الفموية ، والجزء الأمامي الخلفي من القناة الهضمية ، والقصيبات الهوائية ، والقنوات التناسلية الإضافية الخلفية ، والغدد المتنوعة التي تفتح على سطح الجسم ..."[3] ويغطي جسم النملة هيكل من الكيتين ، وهو مادة صلبة ذات تكوين متين ، وعندما تتعرض لضغط كبير ، يتحطم جسم النملة الصغير ، وبهذا يتضح لنا أن الإضرار بهذا الهيكل الخاص بالنمال ، كالدهس تحت الأقدام ، ينتج عنه أن تتهشم وتتحطم ، فعند كسر أي جزء من الهيكل ، تنزف من الجسم محتوياته ، ويخرج عن آخره ، ويجف ، وتنتهي حياته ، فكسر النمل لا يشفى بجبرها ، ولكنه يؤدي إلى تحطيم الحشرة تماما وموتها .. لذا كان هذا اللفظ الدقيق ، هو الذي يحمل في طياته هذا المعنى العلمي العميق ، لتركيب جسم النملة الرقيق [4] فكلمة ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ... ﴾[5] أثارت دهشة العلماء بالحشرات ، حين اكتشفوا سر استعمال هذه اللفظة بالذات ، حيث عبر بها ،

---

[1]) جوجل بعنوان فداء رسول الله ، هل تعرف ما هو الإعجاز العلمي في الآية .بتصرف
[2]) جوجل بعنوان فداء رسول الله ، هل تعرف ما هو الإعجاز العلمي في الآية .بتصرف
[3]) جوجل بعنوان فداء رسول الله ، هل تعرف ما هو الإعجاز العلمي في الآية .بتصرف
[4]) مقال على الانترنت ا.د: رضا فضيل بكر ، كلية العلوم جامعة عين شمس ، بتصرف.
[5]) سورة النمل من الآية ١٨ .

ولم يؤثر مثلا هذه العبارات : لا يدهسنكم أو لا يدوسنكم أو لا يميتنكم أو لا يقتلنكم ، أو لا يطأنكم ، وقد تبين لهم أن النملات أجسامها مغطاة ، بهيكل كيتيني (الجلد) يشبه في تركيبه الكيراتين ، وهي مادة التكوين للقرون والحوافر والأظافر ، فهي صلبة تتحطم بصوت حاد مثل الزجاج المنكسر المتطاير، كذلك اكتشف أن أعين النملة كالزجاج ذات طبيعة بلورية ، لا تنكسر بسهولة ، بل تحتاج إلى تحطيم [1] كما أستنبط من تعبير ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ... ﴾[2] أن النمل كان بالأحجام المعتادة الموجودة بالطبيعة في أيامنا هذه كما قال الكلبي ، ولم تكن كأمثال الذئاب ، أو النعاج ، يقول القرطبي : وقوله " لا يحطمنكم " يدل على صحة قول الكلبى ، إذ لو كانت كهيئة الذئاب ، والنعاج لما حطمت بالوطئ ، والله أعلم " [3] وفي تفسير الواحدي : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ... ﴾[4] لا يكسرنكم بأن يطؤوكم " [5] وبذلك فسرها الخازن[6] والسمعاني [7] وهو ما لم يعلم إلا في الأزمنة القريبة ، بعد اختراع المعامل الحديثة ، التي تم فيها تحليل أجسامها ، ومعرفة أصل مادتها ومكوناتها ، فهو من إعجاز القرآن ، هداية للأنام .

---

[1]) جوجل بعنوان : فداء رسول الله ، هل تعرف ما هو الإعجاز العلمي في الآية ؟ جامعة الإيمان بقلم : عادل الصعدي ، حيوانات ذكرت في القرآن ، للدكتور : عاطف هندي ، نقلا موقع :hhp //www.٥٥a.net/firas/arabic: بتصرف.

[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[3]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٢/١٦) بتصرف يسير.

[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[5]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لعلي ، بن أحمد ، الواحدي ، أبي الحسن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي (ط١ ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، سنة ١٤١٥هـ)(٨٠١/١)

[6]) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤١/٣).

[7]) (٨٥/٤).

المبحث الرابع

أسباب تبسم سليمان -عليه السلام- ضاحكا من قول النمل ، وكيفيته ، وتشفيعه له بشكر

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان سبب ضحك سليمان -عليه السلام- :

فإن قلت : ما كان سبب ضحك سليمان -عليه السلام- ؟ :

قلت : عدة أمور :

أحدها : ما دل من قولها على ظهور رحمة سليمان -عليه السلام- بها ، ورحمة جنوده ، وشفقتهم بقومها ، وذلك قولها : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1] يعني : أنهم لو شعروا ما يفعلون ، وذلك يدل على أن سليمان -عليه السلام- أعلم المسلمين ، من الجن والإنس أجمعين ، بحرمة قتل النمل ، حتى عرف النمل من سلوكهم ، وعدم قتلهم ، أنه سليمان وجنوده الكرام ، ولم يكونوا ليجعلوهم كالحطام ، تحت الأقدام ، وهم يشعرون ، ويدرون بما يفعلون ، كما سر سليمان -عليه السلام- ما علمه من شهادة النمال ، بأن جنوده وأتباعه المؤمنين ، يمتثلون أوامره التي أوحاها إليه رب العالمين ، ولا يقتلون النمل متعمدين .

والثاني : سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من البشر ، من إدراك سمعه وعقله ، لما قالته النملة محذرة قومها من الخطر .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .

والثالث : لأجل أن النملة القائلة خافت على النمل أن تحطمها أقدام الجنود السارية ، أو الريح العاتية ، أو الخيول بحوافرها القاسية ، فأمرتهم بالدخول إلى مساكنهم ، ففهم ذلك سليمان -عليه السلام- من قولها ، وكان تبسمه تبسم إعجاب بخوفها على أفراد مملكتها . قال أبو السعود : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾[1] تعجبا من حذرها ، واهتدائها إلى تدبير مصالحها ، ومصالح بني نوعها ، وسرورا بشهرة حاله ، وحال جنوده في باب التقوى والشفقة فيما بين أصناف المخلوقات ، التي هي أبعدها من إدراك أمثال هذه الأمور ، وابتهاجا بما خصه الله تعالى به ، من إدراك همسها ، وفهم مرادها ، روي أنها أحست بصوت الجنود ، ولا تعلم أنه في الهواء ، فأمر سليمان -عليه السلام- الريح فوقفت لئلا يذعرن ، حتى دخلن مساكنهن ، وقال : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ... ﴾[2] أي : اجعلني أزع شكر نعمتك عندي ، وأكفه وأرتبطه بحيث لا ينفلت عني ، حتى لا أنفك عن شكرك أصلا "[3] وقال السعدي في تفسير قول الله -تعالى- : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾[4] :" أي : إعجابا منه بفصاحتها ونصحها ، وحسن تعبيرها ، وهذا حال الأنبياء – عليهم السلام- الأدب الكامل ، والتعجب في موضعه "[5].

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٧ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[3]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لمحمد ، بن محمد ، العمادي أبي السعود (ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) (٢٧٩/٦).
[4]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[5]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن ، بن ناصر ، بن السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن ، بن معلا ، اللويحق (ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) (٦٠٢/١).

والرابع : إشاعة السرور فيمن حوله ممن حضروا هذه المعجزة ، حيث حكى لهم سليمان -عليه السلام- ما فهمه من قول النملة ، وهو من باب رفع الروح المعنوية للجنود ، والتسرية عنهم ببيان ما لهم من شهرة ومنزلة ومقام مشهود ، ومعرفة الجميع بالتزامهم للحدود ، حتى النمل على صغر أحجامه ، وكثرة أشغاله ، وقال الخازن : " وقيل : إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك ، ثم إن سليمان حمد ربه على ما أنعم به عليه "[1].

المطلب الثاني : تشفيع سليمان -عليه السلام- لتبسمه ضاحكا ، لما أتاه الله من العلم والفهم والنعم ، بالشكر على نعمه عليه ، وعلى والديه :

يقول الله -سبحانه وتعالى- عن سليمان -عليه السلام- قوله : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ... ﴾[2] فالمقصود بالنعمة ما علمهم الله من فهم منطق الطير[3] كما قال الله عن نبيه سليمان -عليه السلام- قوله للناس : ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ... ﴾[4] فسماع سليمان -عليه السلام- وفهمه لقول النملة معجزة علمية تمت له بتعليم الله ، وقدرة الله ، فسارع بالشكر عليها ، وقرأ البزي وورش بفتح ياء : ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ وقوله -تعالى- عن سليمان -عليه السلام- قوله : ﴿ ٱلَّتِيٓ

---

[1]) لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن (٣٤١/٣).
[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[3]) إرشاد العقل السليم ، لأبي السعود (٢٧٦/٦).
[4]) سورة النمل من الآية ١٦ .

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ... ﴾ [1] أدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة ، أوتعميما لها ، فإن النعمة عليهما ، نعمة عليه ، والنعمة عليه ، يرجع نفعها إليهما سيما الدينية [2] .

ووجه التناسب بين شكر سليمان -عليه السلام- لنعمة ربه المنان ، وسماعه لقول النمال، كثرة ما أنعم الله به على سليمان -عليه السلام- من نعم أحسن بها تدبير مملكته الحضارية ، وكثرة ما أنعم به على مجتمع النمل من مواهب إلهامية ، وهدايات غريزية ، تحسن بها تدبير ممالكها القوية .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ . قول سليمان -عليه السلام- فيما يورده الله عنه : (يا أيها الناس) تحديث بنعمة الله أمام الناس جميعا ، مؤمنهم وكافرهم ، وهو يفيد أن من حسن إدراته لمملكته ، أنه يجعل خطابه عاما للأمم التابعة له ، وليس خاصا بأتباعه من المؤمنين فحسب ، وأن التحديث بنعمة الله يصح أن يوجه لغير المسلمين ممن هم في ذمتهم ، وتحت إمرتهم .

[2]) إرشاد العقل السليم ، لأبي السعود (٢٧٩/٦).

المبحث الخامس

الحكمة من اختيار حديث النمل عن سليمان -عليه السلام- دون غيره من الدواب والطيور التي علم منطقها هو ووالده داود -عليهما السلام-

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : إثبات إيتاء الله لداود -عليه السلام- منطق الطير كابنه سليمان -عليه السلام- :

قال الله عن سليمان -عليه السلام- قوله : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾[1] كما قص علينا الله قوله : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ النمل: ٢٠ وقوله : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[2] ولا يمكن لقائد لجيش من الطيور لا يفهم لغتهم ، وإلا لم يكن ليعرف كيف يقود أفرادهم ، وقد كان أبوه داود -عليه السلام- من قبل إذا سبح تجمعت حوله الطيور ، مسبحة بحمد العزيز الغفور ، باللغة التي كان يتكلم بها ، ويسبح الله بكلماتها ، بدليل قوله الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٦ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٧ .

﴿ مَحْشُورَةٌ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [1] [2] وأواب ، أي رجاع لما يقوله من القول ، أي : يعيد ما يقوله من التسبيح للملك العلام ، أو أن الطير كانت تسبح بلغتها ، فيفهم داود -عليه السلام- تسبيحها ، فيكون ذلك معينا له على استمراره في شكر الله وتحميده ، وتسبيحه وتمجيده ، ولما ورث سليمان دواد -عليهما السلام- ورث عنه العلم والحكمة ، وآتاه الله مثل أبيه الملك والنبوة ، وزاده في العلم والملك درجة ، يقول الله : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [3].

ويقطع بفهم نبي الله داود لمنطق الطير والجبال ، وإتيانه الملك والحكمة ، وفصل الخطاب والمقال ، قول الله عن سليمان -عليه السلام- قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ... ﴾ [4] فلم يقل سليمان -عليه السلام- للناس : علمت وأوتيت ، بتاء دالة على المفرد ، وإنما بـ (نا) التي تدل على الجمع ،

---

[1]) سورة ص الآية ١٨ ، ١٩ .

[2]) قال العلامة : محمود الألوسي : (كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ، مصرح بما فهم منه إجمالا من تسبيح الطير ... والضمير - يعني في كلمة (له)- لداود ، أي كله واحد من الجبال والطير ؛ لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح ، ووضع الأواب ، موضع المسبح ، إما لأنها كانت ترجع التسبيح ... وإما لأن الأواب هو : التواب الكثير الرجوع " روح المعاني (١٧٦/٢٣).

[3]) سورة الأنبياء الآية ٧٨ ، ٧٩ .

[4]) سورة النمل من الآية ١٦ .

وقـــــال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ... ﴾[1] فنعمة فهم قول النمال ، ومنطق الطير والجبال ، لم تكن خاصة به ، بل كانت من النعم التي أنعم الله بها على والده داود -عليه السلام- وقال ﴿ وَٰلِدَيَّ ﴾ وأدرج الأم ، ولم يقل : (والدي) لأن نعم الله كانت شاملة عامة له ولأبيه ولأمه ، والشاهد هنا في المطلب الآتي :

المطلب الثاني : سبب إيراد قصة حديث الهدهد مع نبي الله سليمان -عليه السلام- وحديث النمل عنه بالقرآن ، دون غيرهما :

فأما لماذا اختص الهدهد ؟ فليس موضوع بحثنا ، وأما لماذا اختص النمل؟ فهو ما سنجيب عليه ، وأيضا لماذا سميت السورة بسورة النمل ، ولم تسمى بسورة الهدهد ؟ : والجواب هو أنه لما كان قول الله عن الدواب : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ... ﴾ [2] وكانت المصوتات ، كثيرة من الحشرات استدعى ذلك البحث الموار ، عن الوجوه التي تجعل الحوار ، عن نبي الله سليمان ، وسماعه لقول النمال ، حوارا متناسب الأركان ، وهي كما يلي :

١- يتميز الإنسان بالعقل ، وما به من الذكاء ، والنمل يتميز بالذكاء ، وقدرته على المحاكاة العقلية ، والفكرية ، ومواجهة الأخطار [3] وذلك ما يفهم من هذه القصة التي حدثت مع نبي الله سليمان -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – حيث استطاعت نملة صغيرة ، تحديد

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) سورة الأنعام من الآية ٣٨ .
[3]) موقع جامعة أم القرى.

مكانه ، والطريق الذي سوف يمر به ، وهذا لم يكن ليتم لولا هذه القدرات الإدراكية التي أودعها الله في النمل .

٢- يتميز الإنسان بتطور جهازه العصبي ، كما أن النمل كذلك ، فقد قام عالم مصري بنزع القشرة الخارجية لمخ النمل قبل تشريحه ، فكشف دقة حجمه ، وأن له مخا أساسيا ، وآخر ثانويا ، وثالثا تتجمع فيه الخلايا ، فيما يتكون مخ الإنسان من جزئين فقط ، والخلية في مخ النملة تختص بكل وظائف الحواس من بصر وسمع وشم وحركة ، بينما الإنسان كل حاسة لها خلاياها الخاصة بها في المخ ، تستقبل المؤثرات الخارجية [١] .

٣- الإنسان يتكلم بصوت ، والنمل (أتًا) يتكلم بصوت ، ولدى كل نملة مستقبل في أرجله لاستقبال تلك الذبذبات الصوتية ، كما في قرون الاستشعار على أرجل النحل[٢] لذا كانت النملة مختارة لشرف إيراد قصتها وقومها مع نبي الله سليمان -عليه السلام- حين أتى على وديانها ، في قرآن الله العزيز الغفور ، بالرغم من فهم سليمان -عليه السلام- للغات كثير من الطيور ، فالله لم يقص علينا إلا قصتين ، قصته مع هدهد أحاط بما لم يحط به من سبأ بنبأ يقين ، وقصته مع نملة تحذر قومها من سليمان ورياحه وجنوده القادمين ، وما اقتصر الله تعالى على القصتين ، إلا تعظيما لشأن النمل بين العالمين ، وتعجيبا لنا مما أتاها من حكمة النابهين ، وسياسية العارفين .

---

[١]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، صفحة (٦٤) وموقع مجالسنا ، منتديات مجلس الثقافة العامة والبحث ، للدكتور : زاهر النجار ، بتصرف يسير.

[٢]) موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور: مصطفي ابراهيم حسن أستاذ ومدير مركز أبحاث ناقلات الأمراض ، كلية العلوم ، جامعة الأزهر.

٤- الإنسان يعذر أخاه الإنسان ، وكل من يراه معذورا ، والنمل يعذر فالله يخبرنا عن النملة قولها عن سليمان وجنوده : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1] تعني أنهم لن يكونوا آثمين عند ربهم ، لأنهم سيحطمونهم دون تعمد لإيذائهم ، فسوف يعذرهم الله ، وهذا يعني أن النملة تعرف ربها ، وتعرف أنه سبحانه يحاسب على الأعمال طبقا للنوايا ويغفر ، ويعذر من يصعب عليه معرفة أمر يؤثمه فيقع فيه وهو لا يشعر ، وبناء عليه ، فإن إعذار النمل لسليمان -عليه السلام- وجنوده ، نوع من احتراز النمل عن سوء الظن وحيوده ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴾[2] وهذا من علامات خوف النمال ، من الله الكبير المتعال .

٥- الإنسان يسبح لله تعالى ، ويدعوه ، ويستغيث به ويرجوه ، والنمل يسبح لله على كل الأحوال ، ويدعوه ، ويستغيث به :

-في الصحيح عن أبي هريرة ، عن النبي -ﷺ- قال : " نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فلدغته نملة ، فأمر بجهازه ، فأخرج ، وأمر بقرية النمل ، فأحرقت ، فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة ، أحرقت أمة من الأمم تسبح ! فهلا نملة واحدة ! "[3] ومن عجيب هدايتها أنها

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة الحجرات من الآية ١٢ .
[3]) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لمحمد ، بن أبي بكر، أيوب الزرعي ، أبي عبد ، تحقيق : محمد ، بدر الدين ، أبي فراس ، النعساني ، الحلبي (ط بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م) (٦٩/١).

تعرف ربها بأنه فوق سماواته على عرشه ، ففي مسند الإمام أحمد : " أن سليمان بن داود خرج يستسقي ، فرأى نملة مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها إلى السماء ، وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك ، فإما أن تسقينا وترزقنا ، وإما أن تهلكنا ، فقال : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم " [١]

وبالتالي هي تعرف أن نبي الزمان ، هو سليمان -عليه السلام- نبي رب العالمين ، وأن جنوده هم أتباعه من المؤمنين .

٦- النمل له مدافن جماعية يدفن فيها موتاه كالإنسان ، فالنملة عندما تموت تفرز مادة كيميائية ، تجذب إليها بقية النمال ، فتسحبها خارج المملكة ، وتدفنها في مدافن النمل الخاصة به [٢] والنمل (أتًّا) بعض أنواعه يمارس زراعة الفطر (عيش الغراب) والإنسان يمارس زراعة الفطر[٣] والإنسان يزرع ، ويحمي مزروعاته بمواد مضادة للبكتيريا ، ويحمي مزروعاته من الميكروبات التي تفتك به بإفراز مواد كيميائية مضادة للبكتريا ، والإنسان يقوم بزراعة الأرز كعنصر غذائي رئيسي ، والنمل يقوم بزراعة الأرز وحصاده[٤] وبما أن النمل يقوم بالزراعة ، فهو يعرف ما يصنعه الإنسان عندما يريد الزراعة ، وبالتالي كان سهلا عليه مع كل هذه المعرفة أن يتوقع ما سوف يفعله سليمان -عليه السلام- وجنوده إذا نزلوا

---

[١]) نفس المرجع السابق .
[٢]) من علوم الأرض القرآنية ، للدكتور : عدنان الشريف ، صفحة (١٦٧) وإجابات جوجل : لماذا النمل يحمل نملا ميْتاً ؟ بتصرف يسير .
[٣]) بنك المعلومات ، ملكة النمل ، ومن عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٧٠) ، (٧٤) .
[٤]) بنك المعلومات ، ملكة النمل بتصرف يسير.

بواديهم ، ويحذر فرد منهم باقي الأفراد قائلا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [1].

٧- الإنسان يربي الطيور ، وينتفع بأكلها ، والنمل يتعاون مع طير في أمريكا الوسطى ، حيث يغزو الأدغال ، ويأكل ما يصادفه ، ولا طير يأكل كل آثار غزوه من حشرات الأرض إلا النمل ، وكذلك النمل لا يأكل هذا الطائر ، ورغم أنه لا يقابل في طريقه حيوانا إلا أهلكه [2] ويناسب ذلك تسخير الله لنبيه سليمان -عليه السلام- الطير ، وقصصه علينا حديثه مع الهدهد ، وقصه علينا تسبيحه مع أبيه دواد -عليهما السلام- قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [3] وقال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[4] فقد كان صاحب جيش لا يحارب جيوشا إلا هزمها ، ولا يغزو بلدا إلا ملكها .

٨- الإنسان عندما يحاصر طرائده ، يدرس الأماكن حتى يغلق عليها الدوائر كلها ، ومن النمل من يصطاد بطريقة توصف بالذكية في تخطيطها ، إذ تنقسم المجموعة إلى قسمين ، قسم يرابط على الأرض بالقرب من جذع الشجرة ، والقسم الآخر يتسلق جذعها لمهاجمة الحشرة ، التي توجد على الغصون والسيقان ، وبذلك يحكم الطوق على كل حشرة لا تستطيع

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، لمحمد إسماعيل الجاويش ، صفحة (٦٧).
[3]) سورة النمل الآية ٢٠ .
[4]) سورة النمل الآية ١٧ .

الطيران، إذ تسقط التي تنجو من النمل المتسلق للفرع ، لتقع في شباك النمل المتربص بها عند قاعدة الجذع ، ولما كان الإنسان يصنع ما تصنع النمال ، أثناء القتال بين جيوشه المتقابلات ، فينقسم مجموعات ، تنفذ خطط حصار محكمات ، كان من السهل على النمال ، أن تستوعب أن سليمان -عليه السلام- قادم في جنوده للجهاد والقتال ، كما أخبر الله عنه حين قال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ... ﴾ [1] وناسب ذلك ما أورده الله من خبر عن سليمان -عليه السلام- وجنوده بقوله : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾[2].

٩- الإنسان يقوم باتفاقيات دفاع مشترك عن البلاد مع من يثق بهم ، وتكون لديه معه مصالح مشتركة بينهم ، والنمل يقوم بعقد تلك الاتفاقية ، فبعض الأنواع من يرقات الفراش تهاجمها الزنابير ، فماذا يصنع الفراش ؟ يقول فيليب دوفري من جامعة تكساس للأبحاث : " تصدر اليرقات أصواتا

---

[1]) سورة النمل الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل الآية ١٧، ١٨ .

بواسطة رقصات ينجم عنها اهتزازات محددة تفهمها النملات ، فيتجه نحو مصدر الأصوات ، وعندها تفرز اليرقات من أعدائها من بقية الحشرات[1] : ويناسب ذلك ما حدث في حياة سليمان -عليه السلام- فإنه طلب من بلقيس وقومها أن يأتوا مسلمين ، لا أن يمدوه بمال ، أو يتركوا أرضهم وملكهم ، ولذا رد هديتها كما قال الله -تعالى- : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾[2] وقال رب العالمين عن بلقيس قولها وهي تقرأ رسالة سليمان -عليه السلام- لها ولقومها من السبئيين : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾[3] قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خصّ سليمان بسؤاله الملأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه ، أنها خلّفته في بيت في جوف أبيات ، بعضها في جوف بعض ، مغلق مقفل عليها ، فأخرجه الله من ذلك كله ، بغير فتح أغلاق وأقفال ، حتى أوصله إلى وليه من خلقه ، وسلمه إليه ، فكان لها في ذلك أعظم حجة ، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان ، وعلى صدق سليمان

---

[1]) من علوم الأرض القرآنية ، للدكتور عدنان الشريف ، صفحة (١٦٩، ١٧٠) وكل المعلومات كانت نقلا عن ريمي شوفان المجتمعات الحيوانية بالفرنسية ، منشورات بوف بالفرنسية ، وريمي شوفان ، بيولوجية الفكر بالفرنسية ، منشورات روشا ، وحويل دوروسني ، مواعيد المستقبل ، منشورات دار فايار بالفرنسية ، بتصرف شديد.
[2]) سورة النمل الآية ٣٦ .
[3]) سورة النمل الآية ٣٠ .

فيما أعلمها من نبوّته [1] ثم تنكيره للعرش ، لتعمل عقلها وتهتم ، ودعوته لها لدخول الصرح ، وهو بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها، فلما رأت المرأة الصرح ، حسبته لبياضه ، واضطراب دواب الماء تحته ، لجة بحر ، وكشفت من ساقيها ؛ لتخوضه إلى سليمان [2].

وإنما أراد أن يقدح قدراتها العقلية ؛ وفطرتها القلبية ، لتتعرف على الحق من الباطل ، وقد كان فقد قالت : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. [3]

١٠- الإنسان يعد قوات خاصة ، والنمل فيه قوات خاصة ، وهي نوع من النمل أثقل من النملات الأخرى بـ (٣٠٠) ضعفا [4] وقد كان جيش سليمان بالنسبة لغيره من الجيوش يحتوي على خارقين ، فهو يحوي الجن ، وهم غير مرئيين ، ويحوي الطير ، وهم غير متوقعين ، بالإضافة إلى مشاركة الطير في معركة المعلومات عن أعدائهم ، ورصد تحركاتهم ، وتحقيق عنصر المفاجأة بمباغتتهم وقتالهم ، فقد كان سليمان -عليه السلام- قد علمه الله منطق الطير ، قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [5] وقد كان الهدهد من القوات الخاصة ، باستطلاع أنباء

---

[1]) جامع البيان ، لابن جرير الطبري(١٩/ ٤٧٤).
[2]) المرجع السابق (١٩/ ٤٦٣).
[3]) سورة النمل من الآية ٤٤ .
[4]) موسوعة النابلسي على الانترنت ، مقال بعنوان : الآيات المتشابهات والمحكمات ، إتقان عمل النمل.
[5]) سورة النمل من الآية ١٧ .

المعتدين ، فأتاه من أخبار ملكة سبأ بنبأ يقين ، فقال ما أخبرنا الله -تعالى- به في كتابه المبين : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾[1] ويناسب ذلك أيضا دابة الأرض التي تخرج حين وقوع العذاب ، لقلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] ففي سورة النمل قصص عن النمل ، والهدهد ، ودابة الأرض .

---

[1]) سورة النمل من الآية ٣٧ .

[2]) جامع البيان ، لابن جرير الطبري (٤٩٦/١٩). وقصة الدابة كما وردت بروايات ابن جرير أنه بينما عيسى يطوف بالبيت ، ومعه المسلمون ، إذ تضطرب الأرض تحتهم ، تحرك القنديل ، وينشق الصفا مما يلي المسعى ، وتخرج الدابة من صدع الصفا ، أول ما يبدو رأسه ملمَّعة ذات وبر وريش ، ولها أربع قوائم تخرج ، يمسّ رأسها السحاب ، ورجلاها في الأرض ما خرجتا ، وتخرج بسرعة ، كجري الفرس ثلاثة أيام ، وما خرج ثلثها ، لا يُدْرِكُها طالبٌ ، وَلَنْ يَفُوتَها هاربٌ ، ومَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ ، وَعَصَا مُوسَى ، فتبدو لبعض الناس ، ثم تختفي عن الإمام ، وعن الناس ، وتخطم من رأسها وذنبها على أنف الكافر ، فَتَنْكُتُ بينَ عَيْنَيْهِ ، وفوق أنفه ، نُكْتَةً سَوْدَاء بالْخَاتَمِ كافِرٌ ، فتفشو في وجهه ، فيسودّ وجهه ، وتخرج من شعب ، فتمرّ بالإنسان يصلي ، فتقول : و ما كنت من أهل الصلاة ، ما الصلاة من حاجتك فتخطمه ، وتمسح على جبين المسلم غرّة ، فتجلو بالْعَصَا وجوههم ، مثل الكوكب الدرّيّ ، فيعيش الناس زمانا ، يقول هذا : يا مؤمن ، وهذا : يا كافر ، ويجلس أهل البيت على المائدة ، فيعرفون المؤمن من الكافر ، ويتبايعون في الأسواق ، فيعرفون المؤمن من الكافر ، والناس يومئذٍ ؟ قال : جيران في الرباع ، وشركاء في الأموال ، وأصحاب في الأسفار ، ولها ثلاث خرجات : خرجة في بعض البوادي ، ثم تكمن ، وخرجة في بعض القُرى حين يهرَيق فيها الأمراء الدماء ، ثم تكمن ، فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها ، إذ ارتفعت بهم الأرض ، فانطلق الناس هرابا ، وتبقى طائفة من المؤمنين ، ويقولون : إنه لا ينجينا من شيء ، فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرّيّ ، ثم تنطلق ، فلا يدركها طالب ، ولا يفوتها هارب . جامع البيان ، لابن جرير الطبري (١٩٦/١٩-٤٩٩). باختصار وتجميع لمختلف الروايات.

١١- هدى الله الإنسان لتدبير معاشه ، قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾[1] وقال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [2] وكذلك هدى النمل لتدبير معاشه ، ومناسبة ذلك لقصة سليمان -عليه السلام- أن النمل يدبر أمر مملكته ، وسليمان -عليه السلام- كان يدبر أمر مملكته ، وبلقيس ملكة سبأ كانت تدبر أمر مملكتها ، قال تعالى على لسان الهدهد : ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] فهو حديث عن ملوك وممالك تدار ، بتدبير وحمة واقتدار .

١٢- الإنسان يسعى في الأرض ، والضرب في مناكبها ابتغاء الرزق ، والنملة تسعى وتضرب في مناكب الأرض ابتغاء الرزق ، فهي إذا ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجة بعيدة ذات صعود وهبوط في غاية من التوعر ، حتى تصل إلى بيوتها ، فتخزن فيها أقواتها في وقت الإمكان [4] وسليمان -عليه السلام- لم يكن يكف عن الضرب في الأرض للجهاد ، وطلب الرزق ، قال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ... ﴾ [5] وقد قيل : إنه ملك الدنيا بأسرها ، وجابها من أولها لآخرها ، ومناسبة ذلك لقصة سليمان -عليه السلام- أنه كان لديه المنهجية

---

[1]) سورة البلد الآية ١٠ .
[2]) سورة الرحمن الآية ٣ ، ٤ .
[3]) سورة النمل الآية ٢٣ .
[4]) شفاء العليل ، لمحمد ، بن أبي بكر ، أيوب الزرعي (٦٨/١).
[5]) سورة سبأ من الآية ١٣ .

العلمية ، فما أوتيه من العلم فاق علم وحكمة أبيه داود-عليه السلام- ، قال الله – تعالى- عن داود -عليه السلام- : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ... ﴾[1] وقال : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ... ﴾[2] وقال في سورة أخرى : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾[3] وكلاهما أوتي علم منطق الطير ، وهو ما لم يؤتاه أحد من قبل ، والنمل يمثل ٢٠ % من سكان الأرض ، وهو يجوب كل مكان في الدنيا ، فيناسب ذلك أن ترد قصته وحديثه مع النبي سليمان -عليه السلام-والذي ملكه الله الدنيا بأسرها .

الإنسان يتبع المنهج العلمي في تصرفاته ويتحراه ، والنملة كذلك ، فهي إذا خزنت ، عمدت إلى ما ينبت منها ففلقته فلقتين ، لئلا ينبت ، فإن كان ينبت مع فلقه باثنتين ، فلقته بأربعة ، فإذا أصابه بلل وخافت عليه العفن والفساد ، انتظرت به يوما ذا شمس ، فخرجت به ، فنشرته على أبواب بيوتها ، ثم أعادته إليها ، ولا تتغذى منها نملة ، مما جمعه غيرها [4].

١٣- الإنسان إذا كان رائدا لا يكذب أهله ، الرائد من النمل لا يكذب أهله ، فكل نملة تجتهد في صلاح العامة منها ، غير مختلسة من الحب شيئا لنفسها دون صواحباتها [5] ويناسب ذلك حال جيش سليمان -عليه السلام- فقد كان قائدا له ، وقائدا لا يكذب أهله ، والنملة نصحت لقومها حين حذرتهم من مرور سليمان -عليه السلام- وجنوده ، ومجتمع النمل يقتل النملة الكاذبة ، ويتخلص منها .

---

[1]) سورة البقرة من الآية ٢٥١ .
[2]) سورة النمل الآية ١٥ .
[3]) سورة الأنبياء من الآية ٧٩ .
[4]) شفاء العليل ، لمحمد ، بن أبي بكر ، أيوب الزرعي (٦٩/١).
[5]) المرجع السابق (٧٠/١).

١٤- يتميز الإنسان بالذكاء في التماس الزرق ، والنمل يتسم بالذكاء في التماس الرزق ، فقد يحترز الإنسان من النمل ، فيحفر حفيرة ، ويجعل حولها ماء ، أو يتخذ إناء كبيرا ، ويملؤه ماء ، ثم يضع فيه ذلك الشيء ، فيأتي الذي يطيف به -يعني من أفراد النمل- فلا يقدر عليه ، فيتسلق في الحائط ، ويمشي على السقف إلى أن يحاذي ذلك الشيء ، فتلقي نفسها عليه ، وجربنا نحن ذلك " [١].

١٥- ويناسب ذلك ما قصته سورة النمل علينا من أخبار تفيد شدة ذكاء سليمان -عليه السلام- حيث استدعى لبلقيس عرشها ، ونكره لها ، وأدخلها صرحا ممردا من قوارير -زجاج- ودعاها لدخوله ، فدخلت ظانة أنها خائضة لجة من الماء ، فأخبرها بأنه صرح ممرد من قوارير ، وأحسن استقبالها حتى أسلمت معه ، وتجنب القتال والدماء ، وهكذا يجب أن يكون الحكام العقلاء الحكماء ، يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٢].

---

[١]) شفاء العليل ، لمحمد ، بن أبي بكر ، أيوب ، الزرعي (٧٠/١).
[٢]) سورة النمل الآيات من ٤١ إلى ٤٤ .

١٦- الإنسان يتسم بالذكاء في اتقاء الخطر ، والنمل في ذلك يشبه البشر ، حيث حدث أن أحمى صانع مرة طوقا بالنار ، ورماه على الأرض ليبرد ، واتفق أن اشتمل الطوق على نمل ، فتوجه في الجهات ليخرج ، فلحقه وهج النار ، فلزم المركز ، ووسط الطوق ، وكان ذلك مركزا له ، وهو أبعد مكان من المحيط " [١].

ويناسب ذلك محاولة النملة اتقاء المخاطر بالبعد عن طريق جيش سليمان ، قبل أن تصير رسومهم كالوعَان [٢] **عندما يتحطمون بأقدام جنده السائر ، أو بساط الريح الطائر ، يقول الله - تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ... ﴾** [٣]

ويناسب ذلك من قصة سليمان -عليه السلام- بدؤه بتتبع ملكة سبأ وقومها ، ومعرفة أخبارها ودينها عن طريق الهدهد ، فمن الخطورة بمكان الهجوم على عدو لا تتوفر المعلومات الكافية عنه ، ثم سلوكه طريق الأسباب بإعداد جيش لجب من الأبطال ، لا قبل لأحد معه بقتال ، ثم استقباله لملكتهم أحسن استقبال ، حتى أسلمت معه للواحد المتعال ، وبذلك الكيد الذي كاده الله لسليمان -عليه السلام- كفى الله المؤمنين شر القتال .

---

١) شفاء العليل ، لمحمد بن أبي بكر ، بن أبيوب الزرعي (٧٩/١).
٢) قيل : الوَعْنة بياض تراه على الأرض تعلم أنه كان وادي نَمْلٍ لا ينبت شيئاً .
٣) سورة النمل الآيتان ١٧ ، ١٨ .

كما يناسبه سلوك ملكة سبأ التي حاولت اتقاء المخاطر بالبعد عن مجابهة جيش سليمان ، حتى لا ينهزم جيشها ، ويدخل سليمان -عليه السلام- بجيوشه وجنده بلادها فيفسدوها ، ويجعلوا أعزة أهلها أذلة – فقد كانت تحسبه ملكا وليس نبيا- رغم عبارات التنويه بالقوة ، والبأس الشديد من ملئها ، حيث قالت : ﴿ ...إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] قالت للملأ من قومها : إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ، ويرغب في المال ، وإن يكن نبيا ، فليس له في الدنيا حاجة ، وليس إياها يريد ، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ، ونتبعه على أمره ، أو كما قالت [2] .

فقال سليمان -عليه السلام- ما قص الله علينا : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [3] إن لم يأتون مسلمين ، أو يكون التقدير : أو لتأتيني مسلمة هي وقومها [4] .

وعن وهب بن منبه ، قال : لما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان- عليه السلام- قالت : والله عرفت ما هذا بملك ، وما لنا به طاقة ، وما نصنع بمكاثرته شيئا ، وبعثت : إني قادمة عليك بملوك قومي ، حتى أنظر ما أمرك ، وما تدعو إليه من دينك ؟ وكان من أمرها ما سبق بيانه من بعث

---

[1]) سورة النمل الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .
[2]) جامع البيان ، لابن جرير الطبري (٤٥٦/١٩ ، ٤٥٧).
[3]) سورة النمل الآية ٣٧ .
[4]) المرجع السابق (٤٥٩/١٩).

سليمان -عليه السلام- من يأتيه بعرشها ، ومن إدخالها الصرح ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ ... ﴾ [1] ليريها مُلكا هو أعزُ من ملكها ، وسلطانا هو أعظم من سلطانها ﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ ... ﴾ [2] لا تشكُّ أنه ماء تخوضه ، قيل لها : ادخلي إنه صرح ممرّد من قوارير ؛ فلما وقفت على سليمان -عليه السلام- دعاها إلى عبادة الله ، ونعى عليها في عبادتها الشمس دون الله ، فقالت بقول الزنادقة ، فوقع سليمان ساجدا إعظاما لما قالت ، وسجد معه الناس ؛ وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع ؛ فلما رفع سليمان رأسه قال : ويحك ماذا قلت ؟ قال : وأنْسِيت ما قالت : فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [3]وأسلمت ، فحسن إسلامها [4].

فالقصص هنا عن الملوك كان قصصا سلميا ، ليس فيه خبر عن معركة حربية ، أو قتال أو قتل ، بل تعليم سياسة تجنب الحرب ، واتباع الحق ، والدخول في السلم ، لا سيما والنبي الذي تتكلم عنه السورة اسمه سليمان ، مشتق من السلم والسلام ، ولا غرو فدينه الإسلام ، دين السلم والسلام ، وأيده الله بجند خارقين تسمع عنهم جيوش المعتدين ، فيأتون على السماع

---

[1]) سورة النمل من الآية ٤٤ .
[2]) سورة النمل من الآية ٤٤ .
[3]) سورة النمل من الآية ٤٤ .
[4]) جامع البيان ، لابن جرير الطبري (٤٧٣/١٩) .

مسلمين ، قال الله –تعالى- عن إبراهيم -عليه السلام- : ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ... ﴾ [1] .

١٧-الإنسان يبني الحوائط الهندسية لإحكام البناء ، والنمل يصنع ذلك :

-قال الله -تعالى- : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[2] يقوم النمل عند الحاجة إلى تقوية بيوته ، فيبدأ بإنشاء ما يسمى عند المعماريين بحائط الاستناد في مدخل البناء ، الذي يزيد في قوة تحمل المبنى ، حيث تشارك كل نملة في نقل حبيبات الرمل واحدة واحدة ، والواحدة منها بحجم الصخرة بالنسبة لها إلى مكان إنشاء الحائط ، تنسق كل نملة حجارتها بشكل معجز في المكان المناسب كمهندس وعامل يسير وفق مخطط البناء ، وإذا بالحائط قد تم بناؤه [3] ويناسب ذلك ما كان لدى سليمان -عليه السلام- من تسخير الجن والشياطين ، يعملون له بقوتهم الخارقة ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وقدور راسيات ، وتسخير الرياح ، وصرح ممرد من قوارير ، بلغ من جمال إنشائه ، وحسن إبداعه ، أن أدخل في نفس بلقيس شعورا بالاقتناع بحصول الفائدة لها ولقومها من مسالمة سليمان وانضمام مملكتها إلى مملكته ، قال الله -تعالى- : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ

---

[1]) سورة الحج من الآية ٧٨ .
[2]) سورة الحج من الآية ٥٠ .
[3]) منتديات ستار تايمز ، الإعجاز العلمي للقرآن في النمل .

لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [1].

١٨-مجتمع الإنسان يشبهه مجتمع النمل ، فالآية الكريمة تبين أن النمل يعيش في مجتمعات تحكمه ملكة النمل ؛ لأنها تخاطبهم جميعا بهذا القول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ... ﴾[2] وأنها لديها إدراك للنظام الجماعي لغيرها من المخلوقات ، فالملكة والنمل رأوا جماعات على هيئة جيوش قادمات بقيادة نبي الله سليمان -عليه السلام- فأدركوا أنها تسير بشكل جماعي وانتظام ، وأنها إذا حلت الوادي في جماعاتها المنتظمة ، وصفوفها الموزعة الملتئمة ، فإنها قد تهلكهم أجمعين ، وهذا التعايش الجماعي بين أفراد النمل المتعاونين ، والذي نستفيده من كلام رب العالمين ، نجده متناسقا ومتوافقا مع الأخبار العلمية عن حياة النمل الجماعية ، فمجتمع النمل يتكون من الملكة التي تقوم بإنتاج البيوض ، والتي تنتفخ وتكبر حتى يصل طولها إلى ٩ سم في بعض الأنواع كالنمل الأبيض ، فتصبح من الصعوبة بمكان أن تتحرك ، وبما أنها لا عمل لها سوى وضع البيوض ، توجد مجموعة خاصة من النمل للاعتناء بها ، وإطعامها وتنظيفها ، من الإناث العقيمات ، التي تقوم بكافة أعمال الخلية المتعددات ، من الدفاع ضد الأخطار التي يمكن أن تتهدد الخلية ، إلى تنظيف الخلية ، إلى جمع الطعام ، والرعاية بالملكة الأم ، واليرقات الصغيرة .

---

[1]) سورة النمل الآية ٤٤ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .

ذكور النمل لها مهمة واحدة في حياتها ، وهي تلقيح الملكات ، ولا تظهر على سطح الأرض إلا عند موسم التكاثر ، وبعد القيام بمهمتها تقتلها الشغالات ، ذلك أنه في مجتمع النمل لا مكان لغير العمال المنتجين [1] فهو مجتمع نشيط لا يعرف كسل العاطلين ، ويناسب ذلك من قصة سليمان ـ عليه السلام ـ أنه أوتي ملكا عظيما ، وكان مجتمعه مجتمعا نشيطا كريما ، فقد كان يخدمه الإنس ، والجن ، والطير ، والريح ، يقول الله ـتعالى ـ : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] وكان ملكه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فالله يخبرنا بأن سليمان ـ عليه السلام ـ دعا بذلك ، فيقول : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [3] .

١٩ ـ الإنسان يتعاون معه بكتريا نافعة داخل جسمه ، والنمل يتعاون مع الحيوانات الأولية داخل جسمه ، فالنمل الأبيض ، آكل الأخشاب تتعاون معه الحيوانات الأولية ، ففي داخل الجهاز الهضمي لأفراد هذه الحشرات حيوانات دقيقة أوليه ، يتكون جسمها من خلية واحدة ، وهذه الحيوانات

---

[1]) موقع الدكتور : محمد مصلح الزغبي ، الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ، لجمال عودة سليمان السرور.
[2]) سورة ص الآيات من ٣٦ ـ ٣٨ .
[3]) سورة ص الآية ٣٥ .

الأولية ، تفرز أجسامها إفرازات تحول الخشب إلى مواد غذائية قابلة للهضم ، وهي التي تغذي النمل الأبيض [١] .

ويناسب ذلك ما كان فيه سليمان -عليه السلام- من تعاون الجن والإنس والطير معه ؛ لينشر دين الإسلام المجيد ، ويوسع مملكة التوحيد ، يقول الله –تعالى- :﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢].

٢٠-الإنسان أثناء الحروب يضمد جروحه مستعينا بالممرض والطبيب والعلاج ، وربما العمليات الجراحية ، والنمل أثناء القتال ، يضمد الجروح ، حيث يوجد سائل في جسم الحارس الملكي يحقنه داخل جروح الأعداء التي سببوها لهم باستخدام فكوكهم ، وهو مانع لتخثر الدم ، يطلق عليه HAEMOLYMPH فيشفى الجرح [٣] .

وخلق الحرس الملكي للقتال ، إذ يمتلك أفراده رؤوسا تشبه التروس ، وفكوكا حادة كالشفرة مجهزة للدفاع ، ويناسب ذلك حال الجيوش ، حيث تدور رحي الرحب ، ويكثر القتلى والجرحى ، فأما القتلى فشهداء ، وأما الجرحى فينبغي الاجتهاد في التماس الدواء الفعال لمداواة جراحهم ، وتسكين آلامهم ، وقد كان سليمان -عليه السلام- في جيش عظيم ، ذاهبا للجهاد في سبيل الله ، فالتناسب واضح بين ما يصنع النمل أثناء القتال ، وما ينبغي عمله في جيش سليمان -عليه السلام-.

---

[١]) من عجاب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٥) بتصرف يسير.
[٢]) سورة النمل الآية ١٧ .
[٣]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٨).

٢١-الإنسان عند الكوارث يبادر بإغاثة الأطفال والضعفاء ، وكذلك النمل إذا جاء سيل ، شكل كرة تعوم على سطح الماء ، يكون في داخلها الصغار والضعاف ، أي أنه مجتمع يسوده الرحمة[١] ولبعض أنواع النمل عبيد ، تجبرهم على جمع العلف اللازم للغذاء ، وتأكل معاً ، ولكن هذه النملات حريصة على إطعام " العبيد " ولكن إذا غابت العبيد ، أو أصابهم مكروه تمتنع النملات عن الأكل حتى ولو كان الغذاء موجوداً ، وتستمر كذلك حتى يعود العبيد أو أنها تموت جوعاً[٢] ويناسب ذلك ما بدى من سليمان -عليه السلام- من الرحمة حتى بالنمل ، والبعد عن طريقهم حتى لا يحطمه ، وتذكره لنعمة عليه وعلى أبيه وأمه ، ورحمته ببلقيس وقومها ، وسياستهم ليأتوه مسلمين .

٢٢-لا يقف أمام البشر شيء ، ولا النمل ، فالنمل السلاب صغاره تستطيع شل حركة فريسة تفوقها آلاف المرات ، كالعناكب ، والعقارب وغيرها[٣] وكذلك ما كان من أمره مع ملكة سبأ ، ومسايستها هي وقومها ، واستدعاء عرشها ؛ لتشاهده بنفسها ، حتى أسلمت هي وقومها .

ويناسبه أنه لم يكن يقف أمام جيش سليمان-عليه السلام- جيش ، بدليل ما يقوله الله عن سليمان من مضمون رسالته مع الهدهد إلى بلقيس ملكة سبأ : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧ ﴾[٤]

---

١) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٨).
٢) موقع FRENCH ، وموقع الكحيل للإعجاز العلمي ، للدكتور عبد الدايم الكحيل.
٣) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٨).
٤) سورة النمل الآية ٣٧ .

٢٣-الإنسان يقوم بالهجوم الانتحاري ، استشهادا في سبيل الله في المعارك ، إذا لم يندفع الخطر عن المسلمين بغير ذلك ، والنمل يقوم بذلك عندما يحاصره أعداؤه ، فيعطينا درسا واضحا في التضحية بالنفس أثناء القتال للأعداء :

في ماليزيا ، نوع من النمل يتميز بوجود غدة سمية تمتد من رأس النمل حتى مؤخرة جسمه ، وإن حدث أن حوصرت النملة من كل جهة تقوم بتقليص عضلات بطنها بشدة تكفي لتفجير هذه الغدة بما فيها من السم بوجه أعدائها ، وتموت [١] .

وعندما يصادف النمل حفرة لا يستطيع عبورها ، فإنه يختار مجموعة من النملات ذوات الحجم المناسب للحفرة ، وتضحي بنفسها ، وتتحمل أعباء ومشقة بناء الجسر الحي من أجسادها،لتعبر عليه بقية النملات[٢] .

وهذا ما قد تضطر إليه الجيوش ، فقدوم سليمان -عليه السلام- على وادي النمل الذي اعتاد تنظيم الجيوش ، وقص الله علينا حواره مع النملة مناسب ، لأن سليمان -عليه السلام- كان مارا عليهم في جيشه قال الله -تعالى- :

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٣] .

---

[١]) منتديات ستار تايمز ، أرشيف عالم البراري ، آيات الله في النمل ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، آيات الله في النمل التضحية في مستعمرة النمل ، على شبكة الانترنت .

[٢]) منتديات بلاد بلقرن الرسمية ، مقال : رحلة إلى عالم النمل وأسراره ، من محاضرة للدكتور : صبري الدمرداش ، أستاذ العلوم بكلية التربية ، جامعة الكويت .

[٣]) سورة النمل الآيتان ١٧ ، ١٨ .

ومن المعلوم أنه إذا دخل العدو أرض المسلمين ، وجب عليهم جميعا أن يهبوا للقتال ، رجالا ونساء ، وشيوخا ، وأطفالا ، وكذلك النمل إذا حدث عليه هجوم مفاجيء ، فإنه يهب جميعا للدفاع عن مملكته ضد الأعداء :

وإذا حدث هجوم مفاجيء من قبل الأعداء على المستعمرة ، تحرك الجميع نحو عمل يؤديه ، لحين انتهاء المعركة [1] فمن أجل ذلك كان من المناسب إيراد حديث النبي سليمان -عليه السلام- مع النملة ، لأنه كان قادما في جيشه ، يقول الله -تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ... ﴾ [2] .

٢٤- الرحمة سمة الإنسان ، حتى أثناء الحروب ، والنمل كذلك ، فالنمل يقدم الطعام للمجموعات المعادية إذا نفد منها ، وتوسلت إليه قبل القتال ، فيرق قلبه ويطعمها رغم العداء ، ثم يستأنف العداء [3].

وهذا يقتضي أفضلية النمل على كثير من الحشرات ، بالعلم والرحمة ، وهو ما يناسب قصة سليمان -عليه السلام- قال الله -تعالى- : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [4] وتعتبر حياة النمل شهادة على عظمة الخالق ، فعلى الرغم من صغر حجمها ، إلا أنها تعتبر ذكية جدا ، وتشبه البشر في حياتها ، كما بينا من قبل ، فحياة النمل

---

[1]) مندیات ستار تايمز ، أرشيف عالم البراري ، آيات الله في النمل .
[2]) سورة النمل الآيتان ١٧ ، ١٨ .
[3]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٩).
[4]) سورة النمل الآية ١٥ .

كما قرر علماء الحشرات نسخة طبق الأصل من حياة الإنسان ، يقول الله - تعالى- : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] وقد تم غمس نملة برائحة نملة ميتة ، ثم أعيدت إلى عشها ، فلوحظ أن أقرانها يخرجونها من العش ، لأن النمل ينفر من هذه الرائحة ، كما ننفر نحن البشر من رائحة موتانا ، وحينما تمت إزالة الرائحة ، تم السماح لها بالبقاء في العش[2] وذلك يدل على أن الله هو الذي أعطى النمل الذكاء ، وألهمه مناهج الحياة مثلما أعطى البشر ، فسبحانه من إله قدير ، وحكيم خبير ، فلذكاء النمل ، وقيامه بأعمال يقوم بها الإنسان كإعداد الجيوش ، ناسب أن يقص الله علينا قصة حوار النمل مع بعضه بشأن نبيه سليمان -عليه السلام- بالرغم من تعليمه له لغات جميع الطيور ، كما ناسب أن يسمى السورة بسورة النمل ، دون سورة الهدهد ، أو دابة الأرض .

---

[1]) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

[2]) الموسوعة الذهبية ، في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١).

المبحث السادس

ماهية صوت النمل كما تصوره الآية ، ومداه ، وسر إيراد صيغة خطابها بصيغة خطاب العقلاء (يا) و (ادخلوا)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : بيان ماهية صوت النمل :

- النمل له حاسة سمع ، ويسمع بعضه نطق بعض ، ولذلك جاء التعبير بقول الله –تعالى- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ﴾ [1] فـ (يا) تكون للنداء الذي ينطلق فيه الصوت ، فهي لنداء البعيد ، وهذا يعني امتداد صوت النمل ، وانطلاقه الشديد ، وأنه يعلو وينخفض[2] وأثبت العلماء أن النمل ينطق نطقا حقيقيا ، أي يصدر ترددات صوتية كهرطيسية في مجال المسموعات ، إلا أن هذه الترددات ، تحتاج لأجهزة دقيقات ، من أجل ألتقاطها وتسجيلها كأصوات .

وثمة مطلب :

المطلب الثاني : هل أسمعت النمل جميع نمل الوادي بقولها هذا ، أو أسمعت من اقترب منها ، وبلغ النمل بعضه بعضا ؟.

فيها أقوال : الأول والثاني : يقول المفسر : " فنصحت هذه النملة ، وأسمعت النمل ، إما بنفسها ، ويكون الله قد أعطى النمل أسماعا خارقة للعادة ، لأن التنبيه للنمل الذي قد ملأ الوادي بصوت نملة واحدة من أعجب العجائب ، وإما بأنها أخبرت من حولها من النمل ، ثم سرى الخبر من بعضهن لبعض،

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[2]) تسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن ، بن ناصر ، بن السعدي ، وعبد الرحمن ، بن معلا ، اللويحق (ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) (٦٠٢/١).

حتى بلغ الجميع ، وأمرتهن بالحذر ، والطريق في ذلك ، وهو دخول مساكنهن ، وعرفت حالة سليمان وجنوده ، وعظمة سلطانه ، واعتذرت عنهم أنهم إن حطموكم ، فليس عن قصد منهم ولا شعور ، فسمع سليمان - عليه السلام - قولها وفهمه " [1] وأرى القول بأن النملة بلغت التي بجوارها ، فبلغت كل نملة من بجوارها ، حتى بلغ الجميع مضمون كلامها ؛ محتمل من ظاهر الآية ومفهومها ؛ لأن يقول : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ... ﴾ [2] .

وظاهر الآية هو أن نملة نصحت ، وأسمعت النمل ، بنفسها ، ويكون الله قد أعطى النمل أسماعا خارقة لعادة أسماع غيرها ؛ لأن التنبيه للنمل الذي قد ملأ من الوادي كل جانب ، بصوت نملة واحدة من أعجب العجائب ؛ فالنمل يستخدم إشارات صوتية خاصة يطلقها أثناء إحساسه بخطر كبيير ، فنجد أن إحدى النملات تتولى مهمة التحذير ، فتطلق نداء تستقبله صديقاتها وتفهمه ، وتستجيب له على الفور فتعمله ، ويؤكد العلماء أن النمل يشبهنا في العمل ، فهو يقوم به على الوجه الأكمل ، وأثناء العمل يتكلم النمل مع بعضه ويتحادثون مثل البشر ، ونجد أن إحدى النملات تنظم عملية جمع الطعام ، وتنظم مرور النمال ، وغير ذلك من خلال أصوات وتعلميات ، وأوامر تصدرها ، فتسمعها بقية النملات ، وتستجيب لها ، ويبلغ بعضها بعضا ، لأن وادي النمل يصل طوله إلى ٦٠٠٠ كيلو مترا ، وعندما تهاجم النملة يرقة ، فإنها تصدر أصواتا مرعبة بالنسبة لليرقة ، وهي تشبه المعركة التي يخوضها البشر ، عندما يحاولون إخافة الأعداء ،

---

[1]) موقع الحكيل ، للإعجاز العلمي ، حقائق جديدة في إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهرة .

[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .

وتطلق النملة إشارات استغاثة أيضا عندما تكون في حالة خطر ، فهي في هذا مثل البشر ، تستغيث بغيرها من النملات ، ويستطيع النمل التقاط هذه الأصوات ، بل وتحديد مكان استغاثتها ، وربما تحديد نوع المعونة المطلوبة لها ، فسبحان الملك العلام ، الذي علم هذه النملة لغة النطق كالكلام ، لقد وجد الباحث : phil devries أن الحشرات تصدر اهتزازات صوتية ضعيفة يستطيع النمل تمييزها ، وبالتالي فإن حشرة المن التي تفرز مادة سكرية يحبها النمل ، تبث أثناء عملها اهتزازات تلتقطها النملة ، فتأتي مسرعة لرزقها ! وبالتالي ، فإن الترددات الصوتية هي وسيلة التواصل بين الحشرات ، ولذلك قال الله –تعالى- : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾[1] ويقول الباحث Robert hickling إن النملة لا تتجاوب مع الأصوات الإنسانية ، ولا تتأثر بها بالكلية ، ولكن عندما نوجه لها الترددات المناسبة ، فإنها تتأثر بها ، وترد عليه ! وهذا يعني أن النمل يتمتع بلغة خاصة به يتفاهم بها تماما مثل البشر ، ونتذكر هنا قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] كما بين العلماء أن النمل عندما يستمع إلى أصوات الملكة يتوقف عن الحركة ، ويرفع قرون

---

[1]) سورة الإسراء الآية ٤٤ .
[2]) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

الاستشعار لساعات طويلة دون الإتيان بأي حركة ، وإذا ما اقترب أحد من البيت يهاجمه النمل بسرعة ، ويؤكد الباحثون (حسب صحيفة تايمو أوف لندن البريطانية) أن النمل لديه مفردات أكبر مما كان يظن سابقا ، فالأصوات المتباينة داخل مستعمرة النمل الواحدة ، يمكن أن تستفز للقيام بردات فعل مختلفة، ومن هنا ربما ندرك معنى جديدا في هذا النص الكريم ، يقول الله -تعالى- في سورة النمل : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[1].

والظاهر من قول الله -تعالى- : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ﴾[2] وليس مثلا سيروا حتى تصعدوا ، رغم أن مساكن أودية النمل عادة ما تحفرها في أماكن مرتفعة ، أن قبْصَ النمل كان في مكان قريب من مساكنه ، كما يظهر أن النمل كان على آثار المدرج الذي يسلكه عائدا إلى مسكنه ، فهو من كثرة مروره عليه لن يعود منه ، وإنما سيدخله ، فكأنه صار من كثرة طرقه ، جزءا من المساكن التي أمرت بدخولها النمال ، أو أن النمل أمرته الملكة بدخول

---

[1]) سورة النمل الآيات ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .

المدرج الذي يوصل إلى المساكن ، ولكونه كان نفقا تحت الأرض أوثر التعبير بلفظ الدخول عن لفظ الرجوع ، لأنه أصبح جزءا من المسكن الذي يتحقق بدخوله في مثل هذه الظروف السكن والطمأنينة ، التي يتهيأ فيها خميس عرمرم ، وجيش لجب من الجن والإنس والطير ، للمرور بأقدامهم وخيلهم ورجلهم ، من فوق أوديتهم ، أو يتهيأ للمرور من فوقهم بساط ريح يعصف بهم . والله أعلم .

كيف لهذه النملة أن تخاطب مئات النمل في نفس الوقت ؟

النمل يستخدم هوائيات لإرسال واستقبال الذبذبات الصوتية ، ويقوم باستقبال الأصوات ، وترشيحها وتنقيتها من ذبذبات الأصوات الضعيفة المختلفة التي تأتي معها ، وتشوش عليها ، فهو يصفي الصوت [1] فالنملة إذن تخاطبهم عن طريق شعورها ، أي تحدث اهتزازات بقرون استشعارها في حالة الخطر ، عبارة عن أوامر يفهم بها النمل أن هذا تحذير لهم من حدث منتظر ، والدليل من القرآن أن النملة في نهاية قولها قالت : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [2] ولم تقل : وهم لا يسمعون ، أو وهم لا يبصرون[3].

المطلب الثالث : بيان سبب خطاب النمل بخطاب العقلاء (يا) و(ادخلوا) وما للنمل من فهم وذكاء ، وتوافق الرأي القائل بأن للنمل عقل ، مع مفاهيم العلم الحديث :

---

[1]) موقع جوجل أفضل إجابة هل يتكلم النمل ؟ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) الشيخ الشعراوي – د/ صبري الدمرداش – د/ فاضل السامرائي –د/ زيد قاسم الغزاوي .

وفيه نقطتان :

النقطة الأولى : إثبات ما للنمل من فهم وعقل :

النداء من النملة الملكة لأفراد مملكتها بأسلوب النداء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾[1] هو خطاب العقلاء ؛ لأن قد ثبت علميا أن للنمل مخ فائق الذكاء ، فهو مكون من ثلاثة فصوص حسبما أفادت العلوم التشريحية ، وبالتالي متطور عن مخ البشرية ، الذي يتكون من فصين ، ولكن فهم النمال على مقدار أحجامها الصغيرة البنيان ، فليس لديها الحجم الكبير الذي عليه مخ الإنسان ، يقول الخازن مصرحا بذلك عند تفسير قول الله في القرآن : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ ... ﴾[2] : " ولم يقل (ادخلن) لأنه جعل لهم عقولا كالآدميين ، فخوطبوا خطاب الآدميين ، وهذا ليس بمستبعد أن يخلق فيها عقلا ونطقا ، فإنه قادر على ذلك " [3].

ولا يستبعد ذلك البيضاوي فيقول : فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ، ولذلك أجروا مجراهم ، مع أنه لا يمتنع أن خلق الله -ﷻ- فيها العقل والنطق " [4] .

النقطة الثانية : بيان توافق الرأي القائل بأن للنمل عقل ، مع مفاهيم العلم الحديث :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن (٣٤١/٣).
[4]) تفسير البيضاوي (٥٦٣/٢) .

لقد أشار القرآن الكريم إلى حقيقة علمية كبيرة ، وهي ذكاء النمل ، وقدرته على المحاكاة العقلية ، والفكرية ، ومواجهة الأخطار [1] وذلك من خلال هذه القصة التي حدثت مع نبي الله سليمان -عليه السلام- فقد استطاعت نملة صغيرة من تحديد مكان سليمان -عليه السلام- والطريق الذي سوف يمر به ، وهذا لم يكن ليتم لولا هذه القدرات الفائقة التي يتمتع بها النمل .

قام الدكتور زاهر النجار بدراسة تشريحية لمخ النمل ، ثم قام بنزع وإزالة القشرة الخارجية لمخ النملة قبل تشريحه ، حيث كشف ذلك التشريح أن النمل بالرغم من دقة حجمه له مخ أساسي ، وآخر ثانوي ، وثالث تتجمع فيه الخلايا ، فيما يتكون مخ الإنسان من جزئيين فقط [2].

فالنمل مخلوقات منظمة ذات قدرات خارقة ، تعمل ضمن خطة عمل واضحة ، حيث يتوزع العمل على أفراد الخلية ، فيقوم كل فرد من أفراد المملكة بواجبه على أكمل وجه من خلال البرنامج الفطري الذي أودعه الله تعالى في دماغه [3].

المطلب الرابع : آراء العلماء ما بين نفي العقل والفهم عن النمل ، وبالتالي النطق ، وإثبات ذلك كله له ، وفيه نقطتان :

النقطة الأولى : بيان الرأي القائل بأنه ليس للنمل عقل ، ولا فهم ، ولا نطق :

كان المفسرون فريقان يختصمون ، فريق يحيل ظاهر الآية من قول النمل ، ويوجه الآية بتأويل ، وفريق مثبت للنمل قولا كقول البشر ، ويتهم علم البشر بالقصور عن إدراك علم الله تعالى .

---

[1]) موقع إعجاز توب ، عالم الطب والتفكر في خلق .
[2]) هل النمل أذكى من الإنسان ، للنمل أمخاخ كثيرة www.arabmedmag من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٤).
[3]) موقع الدكتور محمد مصلح الزغبي ، الإعجاز العلمي في القرآن في تكون جسم النملة.

فإليك بيان رأي الفريق الأول :

لما كان خطاب ملكة النمل لأفراد مملكتها ، جاء بخطاب العقلاء ، وأسلوب النداء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ... ﴾[1] اضطر من لم يثبت للنمل عقلا إلى تأويل الآية ، يقول صاحب التحرير والتنوير : " ويجوز أن يخلق الله لها دلالة ، وللنمل الذي معها فهما لها ، وأن يخلق فيها إلهاما بأن الجيش جيش سليمان على سبيل المعجزة له " [2] فأحال طائفة من المفسرين نطق النمل بناء على أن النطق ، يدل على العقل ، والنمل حيوان غير عاقل ، وبالتالي فهو حيوان غير ناطق ، ومن ثم أولوا نسبة القول إلى النمل بعدة تأويلات ، وهي كما يلي :

١-قوله ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ... ﴾[3] يحتمل أن الله تعالى خلق للنمل في ذلك الوقت كلاما مفهوما ، والنمل عند العرب من الحكل ، والحكل ما لا صوت له ، قال رؤبة :

لو أنَّني أُعْطِيتُ عِلْم الحُكْل .. عِلْمَ سليمان كلامَ النَّمْل [4]

وقال أبو حيان : " قال ابن بحر : نطقت بالصوت معجزة لسليمان ، ككلام الضب والذراع للرسول " [5] وقال الطاهر بن عاشور بخلق الله للنمل فهما

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور(٢٤٢/١٩).
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي ، المتوفى ٧٤٥هـ ، (ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤١٣هـ) تحقيق الدكتور : أحمد النجولي الجمل (٥٨/٧، ٥٩). ولسان العرب (١٦٢/١١) وتعَظَّلوا عليه اجتمعوا ، وقيل : تراكَبوا عليه ليَضْربوه ، وقال : أخذُوا قِسِيَّهُمْ بأَيْمُنِهِمْ يتَعَظَّلون تعَظُّلَ النَّمْل ، لسان العرب (١١/ ٤٥٦).
[5]) البحر المحيط ، لأبي حيان (٥٨/٧، ٥٩).

وإلهاما بقدوم سليمان وجنوده على سبيل المعجزة لسليمان -عليه السلام- وأن الله خلق لها دلالة ، وللنمل الذي معها فهما ، ما قال نطقا ، وإنما قال دلالة يعني دلالة الإشارة التي هي من لغات النمل ، فلم يكن العلم قد كشف بعد عن نطق النمل .

وقال أبو حيان :

٢- قال الضحاك : " بلغته الريح كلامها .

٣-قيل : فهمه إلهاما من الله ، كما فهمه جنس النمل ، لا أنه سمع قولا.

٤-قال الكلبي : أخبره ملك بذلك ، والحكل : ما لا يسمع صوته [١].

النقطة الثانية : بيان رأي الفريق الثاني المثبت للنمل نطقا ككلام البشر :

أثبت فريق من العلماء للنمل قولا ، وسلَّمَ لظاهر الآية القرآنية ، من نطق النمل بصوت يسمع كما يسمع قول البشر ، وأن سليمان -عليه السلام- مكنه الله من سماع ذلك الصوت وفهمه ، يقول السمعاني : " وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ... ﴾[٢] ولم يقل : ادخلي ، وحق اللغة أن يقول : ادخلي ، وإنما يقال : ادخلوا لبني آدم ، لكنهم لما تكلموا بمثل كلام الآدميين خوطبوا مثل خطاب الآدميين " [٣].

وقال أبو حيان : " والظاهر صدور القول من النملة ، وفهم سليمان كلامها ، كما فهم منطق الطير . قال مقاتل : من ثلاثة أميال " [٤].

---

[١]) (٥٨/٧، ٥٩).
[٢]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[٣]) تفسير القرآن العظيم (٨٥/٤).
[٤]) البحر المحيط ، لأبي حيان (٥٨/٧، ٥٩).

وقال الألوسي : " ويلزم على هذا أنها أحست بنزولهم من هذه المسافة، والسمع من سليمان منها غير بعيد ؛ لأن الريح كما جاء في الآثار توصل الصوت إليه ، أو لأن الله تعالى وهبه إذ ذاك قوة قدسية سمع بها ، إلا أن إحساس النملة من تلك المسافة بعيد " [1].

وقال القرطبي نقلا عن محمد بن علي الترمذي : " فإن كان على هذه الخلقة فلها صوت ، وإنما افتقد صوت النمل لصغر خلقها ، وإلا فالأصوات في الطيور والبهائم كائنة ، وذلك منطقهم ، وفي هذه المناطق معاني التسبيح وغير ذلك ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... ﴾ " [2] .

ووصفها القرطبي بالمؤمنة [3] وقال : " للنمل نطق وقول ، ونحن لا نسمعه ، ولا يلزم من عدم الإدراك عدم المدرك في نفسه ، ثم ان الإنسان يجد في نفسه قولا وكلاما ولا يسمع منه إلا إذا نطق بلسانه " وقال بأن في هذا المعنى تسبيح الجماد بلسان المقال ، وليس بلسان الحال [4] .

النقطة الثالثة : بيان الرأي الراجح في مسألة نفي قول النمل وإثباته :

قلت : يؤيد إثبات نطق النمل العلمُ الحديث ، كما بينته من قبل ، من إثبات صدور صوت من نوع من النمل يسمى (أتَّا) وأيضا قول الله عن سليمان -

---

[1]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين ، محمود ، بن عبد الله ، الحسيني ، الألوسي (١٩/ ١٧٦) .
[2]) سورة الإسراء الآية ٤٤ .
[3]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٢/١٦) .
[4]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٦/١٦).

عليه السلام- : ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ... ﴾[1] فعد ملكة النملة طيرا ؛ لأنها تكون ذات أجنحة ، كما أنها عند موسم الزواج تطير بأجنحتها لأعلى مكان ، حتى يلقحها الشَّيْصَبَان[2] أو أنه -عليه السلام- علم منطق الطير ، وما له لغة من كل الأحياء ، وخص منطق ولغة الطير بالذكر عند تحديثه للناس بنعمة الله عليه ؛ لحشرها معه ، ومع جنوده ، كالهدهد وغيره ، ويشهد لذلك قول الله -تعالى- : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[3] ولأن الطير كان يسبح مع أبيه داود-عليه السلام- وقد نشأ سليمان -عليه السلام- في رعاية أبيه داود-عليه السلام- وكان كثيرا ما يشاهده والجبال ، والطير ، محشورة، وكل له أواب ، يرجع وراءه التسابيح لله رب العالمين ، قال الله –تعالى- : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ ﴾[4] وهذا المبحث الآتي يؤكد أن للنمل عدة لغات ، وليس لغة النطق وحدها ، وهو ما يعد سببا من أسباب اختصاص إيراد قصة تخاطب النمال ، وسماع سليمان -عليه السلام- لأقوالهم ، وتسمية السورة بسورة النمل ، فالنمل لديه فن في إدارة شئون حياته ، وقيادة جيوشه ، وإعداد خطط الحصار لأعدائه ، والتفاني في العمل ، وعدم اليأس – فالنمل عندما يريد الوصول لمكان ويصعد ، ثم يسقط ، لا ييأس ، بل يعاود المحاولات ، حتى ينجح في الصعود- والنظام ، والانضباط ، والقرارات الحاسمة ، وعمومية قانون

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٦ .
[2]) الشَّيْصَبَان : ذكر النمل ، ينظر لسان العرب ، لابن منظور (٤٩٥/١).
[3]) سورة النمل الآية ١٧ .
[4]) سورة ص الآيتان ١٨، ١٩ .

الطاعة من الأفراد للقائد ، وعدم الخروج عنها ، والتحقق من شخصية الأفراد حتى لا يتسلل غريب ، والنمل يقود جيوشا جرارة ، قد تصل أعداد أفرادها إلى ٧٥٠ ألف نملة [١] وكل ذلك تحتاج الجيوش معرفته ، وكان سليمان-عليه السلام- كثير القيادة للجيوش لدعوة الناس إلى الإسلام ، والدخول فيه ، حتى ملك الدنيا بأسرها ، مما يشير إلى وجوب دراسة المختصين بقيادة الجيوش لمجتمع النمل ، ففي ذلك إفادة للجيوش الإسلامية ، كما أنه يتحدث عدة لغات ، فهو يرقي لتسجيل حديثه عن نبي الله سليمان-عليه السلام- وجنوده ، **وإليك هذا البيان فى لغات النمل :**

لغات النمل :

للنمل لغات تفاهم خاصة بينها ، وذلك من خلال تقنية التخاطب .

ونسبة القول إلى النمل ، وهو أعلى طريقة للتخاطب ، بقول الله : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ... ﴾ [٢] يلزمنا بالبحث في لغة النمل من خلال هذه النقاط :

النقطة الأولى : الشفرات الكيميائية : ربما كان الخطاب الذي وجهته النملة إلى قومها هو عبارة عن شيفرة كيميائية ، حيث تستخدم هذه الحشرات للتخابر عن بُعْدٍ نوعاً من الشيفرة تشبه شيفرة التلغراف ، وقد رصد العلماء النمل في مساكنهم ، منشغلون بأعمالهم ، وبينما هم على تلك الحالة من العمل وقد أغلق الحراس الأبواب ، إذ أقبلت نَمْلَةٌ تَهِيْسُ [٣] جدران النفق برأسها عدة هيسات ، ففهم باقي النمل ما تريد عن طريق

---

[١]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٨٢).

[٢]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[٣]) الأهْيَسُ : الذي يدق كل شيء ...قال في صفة النمل : أقبلتْ مَيْسَا وأدْبَرَتْ هَيْسَا ، قال : تَهيسُ الأرضَ تدُقُّها. لسان العرب ، لابن منظور (٢٥٢/٦).

تلك الدقات الشفرية ، تفعل ذلك دون أن تدري ماذا تفعل ، إذ إنها تفعلها عن طريق الإلهام المسمى الغريزة " [١].

النقطة الثانية : الرائحة تعبر لغة خفية الدلالات ، أو رسالة صامته تتكون بها المفردات ، من مواد كيميائية أطلق عليها العلماء اسم " فرمونات " والباحثون يطلقون كلمة " فرمون " على وصف الرسائل الكيميائية المتبادلة بين فردين من نفس السلالة الحيوانية ، وعليه فقد توصف رائحة بأنها " فرمون " بالنسبة إلى حيوان بعينه ، بينما تكون مجرد رائحة بالنسبة لحيوان غيره [٢].

- وإذا طبقنا هذا على عالم النمل نجد أن النمل يتميز برائحة خاصة تدل على العش الذي ينتمي له ، والوظيفة التي تؤديها كل نملة ، حيث يتم إنتاج هذه الفرمونات من غدة قرب الشرج [٣] وحينما تلتقي نملتان ، فإنهما تستخدمان قرون استشعارها ، وهي الأعضاء الخاصة بشمها ، لتعرف الواحدة زميلاتها من رائحتها [٤].

- وحينما تعثر النملة الكشافة على مصدر للطعام ، فإنها تقوم على الفور بإفراز " الفرمون " اللازم من الغدد الموجودة في بطنها ، لتعليم طريقها ؛ حتى يتعقبها من وراءها من زملائها ، وفي الوقت نفسه يضيفون مزيدا من الإفرازات ؛ ليزداد تسهيل معرفة الطرقات [٥].

- ومن العجب أن النمل يقلل الإفراز عندما يتضاءل مصدر الطعام ، ويرسل عددا أقل من الأفراد إلى مصدر الطعام ، وحينما ينضب ، فإن آخر نملة

---

١) الموسوعة الذهبية ، للدكتور : أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١).
٢ الموسوعة الذهبية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١) بتصرف شديد.
٣) لموسوعة الذهبية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١) بتصرف شديد.
٤) لموسوعة الذهبية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١) بتصرف شديد.
٥) لموسوعة الذهبية ، للدكتور أحمد مصطفى ، صفحة (٣٤١) بتصرف شديد.

وهي عائدة إلى العش لا تترك أي أثر [1] فالراجح وفق هذه البيانات العليمة السابقة عن لغة النمل ، هو إثبات النطق والقول ، وقد أكد في القرآن ، هذا المعنى بقوله عن سليمان -عليه السلام- : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾ [2].

النقطة الرابعة : بيان آراء العلماء فيما إذا كان للحيوانات والحشرات كالنمل عقول أولا :

قال الإمام القرطبي : " لا اختلاف عند العلماء أن الحيوانات كلها لها أفهام وعقول ، وقد قال الشافعي : الحمام أعقل الطير ، وقال ابن عطية : والنمل حيوان فطن قوي شمام جدا ، يدخر ، ويتخذ القرى ، ويشق الحب بقطعتين لئلا ينبت ، ويشق الكزبرة بأربع قطع ؛ لأنها تنبت إذا قسمت شقتين ، ويأكل في عامة نصف ما جمع ، ويستبقي سائره عدة .

وقال ابن العربي : وهذه خواص العلوم عندنا ، وقد أدركتها النمل بخلق الله ذلك لها ، وقال الأستاذ أبو المظفر شاهنود الإسفراييني : " ولا يبعد أن تدرك البهائم حدوث العالم ، وحدوث المخلوقات ؛ ووحدانية الإله ، ولكننا لا نفهم عنها ، ولا تفهم عنا ، أما أنا نطلبها ، وهي تفر منا ، فبحكم الجنسية" [3] .

وقال أبو حيان : " وذكروا اختلافا في صغر النملة وكبرها ، وفي اسمها العلم ما لفظه ، وليت شعري من الذي وضع لها لفظا يخصها ، أبنو آدم النمل ؟ " [4] .

---

[1]) المرجع السابق ، صفحة (٣٤٢) بتصرف ، واختصار.
[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[3]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٨/١٦).
[4]) البحر المحيط ، لأبي حيان (٥٩/٧).

قلت : الواضع هو الله الذي جعل أساس اللغات اللغة العربية ، وجعلها لغة الملائكة في السماء ، وبني آدم في الأرض ، والذي نزل القرآن أفضل كلامه باللغة العربية ، وأنزله على أفضل رسله محمدا –عليه الصلاة والسلام- الذي يتكلم بلسان قومه العربي ، وقال الله -تعالى- :﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ... ﴾ [1] ولما زاد في الخلق ما شاء ، مما لم تعلم به الملائكة من اللغة العربية ، عرضهم على الملائكة ؛ ليخبروه بأسمائهم ، فلم يعلموا، وكان قد علمها لآدم -عليه السلام- قال تعالى : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] فعلمت الملائكة أن الله سيعززه بما يعلمه من أسرار البيان باللغة العربية ، وفنون العلم التي تحقق له القيمة والكرامة والفضل ، ويقدر بها على عمارة الأرض ببيوت ترفع ، ويذكر فيها اسم الله كثيرا ، ومن ثم فإنه يستحق تكليفه من الله بالقيام بأعباء الخلافة في الأرض ، خلافا لمن سبقه من المخلوقات التي كانت تفسد في الأرض ، وتسفك الدماء ، فقالوا : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ... ﴾ [3] .

---

[1]) سورة البقرة من الآية ٣١ .
[2]) سورة البقرة الآية ٣٣ .
[3]) سورة البقرة من الآية ٣٢ .

وقد **قال القرطبي** بعد ذلك : " وفي بعض الصحف سماها الله تعالى بهذا الاسم ، وعرفها به الأنبياء قبل سليمان-عليه السلام- أو بعدهم ، وخصت بالتسمية لنطقها وإيمانها فهذا وجه ، ومعنى إيمانها أنها قالت للنمل : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1] فقولها : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ التفاتة مؤمن ، أي من عدل سليمان-عليه السلام- وفضله ، وفضل جنوده ، لا يحطمون نملة فما فوقها إلا بألا يشعروا " [2] وأبلغ القرآن حين عبر عن قتل النمل بالتحطيم ، وإيراده ذلك على لسان ملكة النمل يفهم منه أن النمال تعلم أن جسمها يتحطم ، فكم نملة شاهدت صاحبتها تداس بأقدام الحيوانات ، فتسمع صوت تحطمها ، وكم من معارك يتقاتل فيها النمل ، ويصاب بالجروح ، فهو يعلم حقيقة جسمه (ولذلك فإن النملة عندما تواجه عدواً ، وهي على شجرة مثلاً ، ترمي بنفسها وتطير طيراناً موجهاً ، وتنزلق انزلاقاً على النباتات ، تجنباً لتحطم هذا الغلاف الصلب) [3] **وقال الطاهر بن عاشور** : " والحطم : حقيقته الكسر لشيء صلب ، واستعير هنا للرفس بجامع الإهلاك " [4] . قلت : يعني رفس الخيل والبغال والحمير التي يركب عليها جنود سليمان ، وأراد بالإهلاك سائر ما تحتمله الآية من وجود رجاله ، أو هبوب الريح عاصفة فتحملهم ، وتضربهم بالصخور فتهلكهم ، وليس المعنى بحاجة إلى ما تكلفه ؛ لأنه لا يلجأ إلى القول بالمجاز في القرآن إلا عند تعذر الحمل

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١٢٠/١٦).
[3]) موقع FRENCH.
[4]) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور (٢٤٢/١٩).

على الحقيقة ، فالنمل يتحطم بمعنى يتكسر ، فهو يتكسر مع مرور سليمان وجنوده على الوادي ركبانا على ريح عاصفة ، أو ماشين على أقدامهم ، أو راكبين على ركوباتهم ، أو مشاة وركبانا ، كما بينا من قبل ، **وقال البيضاوي** : " نهى لهم عن الحطم ، والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها ، كقولهم : لا أرينك ها هنا ، فهو استئناف ... ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1] بأنهم يحطمونكم ، إذ لو شعروا لم يفعلوا ، كأنها شعرت عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء ، وقيل : استئناف ، أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون " [2] ونفهم من الآية أنه ينبغي على الملوك والرؤساء إجادة خطابهم ، وإعراب كلماتهم ، واستخدام العبارات الموجزة البليغة ، المباشرة في أمرها ، والغير مباشرة في تعليلها لأوامرها ، إذا كان التعليل يمكن توجيهه في الظاهر ، بحيث يبدو وكأنه لا ينسب إلى الشعوب ارتكاب الأوزار ، وفعل الأخطار ، التي تترتب على مخالفتها الأضرار ، وأن تكون عللا مقنعة تحميسية ، شديدة الدقة والعلمية ،

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ . قال الزمخشري (لا يحطمنكم) بدل من الأمر (ادخلوا) ورد أبو حيان بأن مدلول النهي ، مخالف لمدلول الأمر ، فكيف يكون بدلا منه ؟! وقال الزمخشري بأن (لا يحطمنكم) في معنى : " لاتكونوا حيث أنتم فيحطمنكم " على طريقة لا أرينك هاهنا " ورد أبو حيان بأن هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب ، والبدل من صفة الألفاظ ، وليس من صفة المعاني ، نعم لو كان اللفظ القرآني : " لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم " لتخيل فيه البدل ؛ لأن الأمر بدخول المساكن ، نهي عن كونهم في ظاهر الأرض ، وقال الزمخشري : " أرادت : لا يحطمنكم جنود سليمان " ورد أبو حيان بأن هذا التقدير سيسوغ زيادة الأسماء ؛ لأن الله قال : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ... ﴾ فـ(سليمان) هنا اسم فاعل للحطم مع الجنود كما هو الظاهر بحكم العطف الذي يقتضي الاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم بالحطم ، وفي هذا التقدير : لا يحطمنكم جنود سليمان ، لن يكون (سليمان) فاعلا للحطم ، وسيكون زائدا ، والزيادة في الأسماء لا تجوز ، بل الظاهر إسناد الحطم إليه ، وإلى جنوده ، وهو على حذف مضاف ، أي : خيل سليمان وجنوده ، أو نحو ذلك مما يصح تقديره " البحر المحيط ، لأبي حيان (٦٠/٧) مع تصرف يسير ، وزيادة للشرح .

[2]) أنوار التنزيل ، للبيضاوي (٥٦٣/٢).

بعيدة عن تجريح الكبار ، ملتمسة للأعذار ، وينص السيوطي على أن النملة كانت ملكة النمل ، وأن الحطم بمعنى الكسر ، وأن الخطاب بين النمل كان عن عقل ، فيقول : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ... ﴾[1] ملكة النملة ، وقد رأت جند سليمان : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ... ﴾[2] يكسرنكم ﴿ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [3] نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم "[4] وإذا كان للنمل عقل بالطبع لا يبلغ مدركات الإنسان ، فلا غرو أنه عرف نبي الله سليمان باسمه بالفطرة التي فطره الله عليها ، كما أنه يدرك وحدانية الله ورسالية رسله ، وثمة سؤال : هل نطقت النملة باللغة العربية ؟ والجواب ربما رددت نفس الذبذبات الموجبة التي تنطلق من فم البشر عند النطق به، فتكون قد نطقت اسم سليمان -عليه السلام- باللغة العربية ، وربما سمته باللغة التي تعبر بها عن معنى السلم ؛ لأن سليمان تصغير السلام ، وللطاهر ابن عاشور رأي آخر ، فهو يقول : " وتسمية سليمان في حكاية كلام النملة ، يجوز أن تكون حكاية بالمعنى ، وإنما دلت دلالة النملة على الحذر من حطم ذلك المحاذي لواديها ، فلما حكيت دلالتها حكيت بالمعنى لا باللفظ ، ويجوز أن يكون قد خلق الله علما في النملة علمت به أن المار بها يدعى سليمان على سبيل المعجزة ، وخرق العادة " [5] **قلت** : قوله أن الله خلق على سبيل

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) تفسير الجلالين ، للسيوطي (٤٩٦/١).
[5]) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور (٢٤٢/١٩).

المعجزة ، وخرق العادة ، يعني عند اقتراب مرور سليمان -عليه السلام- على ذلك النمل بالذات ، وليس يعني أن ذلك العلم خلق مستقر في جميع النمل منذ خلقه، وعليه فنطقها باسمه تم معجزة له -عليه السلام- في وقت مروره ، إكراما له .

- نادت النملة مجتمعها من النمل مسمية لهم ، بما سماهم الله به بـ (النمل)، تقربا وتحببا إلى رعاياها من النمل بمناداتهم بالاسم الذي يميزهم، كما ينادي الله خلقه في القرآن بالاسم الذي يميزهم عن غيرهم من النبات والحيوان، والجماد ، فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾[1] و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ... ﴾[2] كما أنها حريصة على أتباعها ، إذ تناديهم بأعلى صوتها ، بأخذ حذرهم ، والدخول لمساكنهم ، اتقاء لهلاكهم ، تحت أقدام قوم لا يشعرون بهم ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [3] بالإضافة لفرط قوتهم ، وعدم استطاعتهم دفعها، فهذا حرص منها على قومها، ورعايتها لمصالح بني جنسها، فقد أقبلوا قِطاراً[4] وواجهوا أخطاراً ، والآية تعلمنا أنه ينبغي أن يكون الملوك متميزين بعنصر المبادءة في رأيهم ، رفقاء على أقوامهم ، متحببين لهم بندائهم ، بأحب أسمائهم ، ومتقربين لهم بإضافة البلاد لأملاكهم ، مما يرفع من معنوياتهم ، ويدخل السعادة على قلوبهم ، فيصبحون أنشط شيء في العمل لصالح بلادهم .

---

[1]) سورة الأنفال من الآية ٢٠ .
[2]) سورة النساء من الآية ١ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) وأقبَلَ النملُ قِطاراً : تَتْقُلُه ، والجمع : قُطُرٌ ، وقُطُراتٌ ، وتَقاطرَ القومُ : جاؤوا أرسالاً لسان العرب ، لابن منظور (١٠٥/٥).

النقطة الخامسة : بيان التناسب بين قول الله تعالى عن النملة قولها لأتباعها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾[1] وما كشفته الحقائق العلمية من تكوين النمل للجيوش:

من العجيب إثبات القرآن لعلم النملة بنظام الجند ، ومهامهم ، وطاعتهم لملكهم من البشر ، والحالة التي يكونون عليها أثناء ذهابهم للجهاد ، فقال تعالى عن النملة قولها لأتباعها من النمل : ﴿ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾[2] ويبدو التناسب واضحا بين ما استنبطناه من الآية ، وما أثبته العلم من أن النمل يتخذ ثكنة للجنود ، فلا غرو أن عرفت النملة خروج نبي الله سليمان في جنوده ، فالجندي يعرف بتحفزه ، وائتماره بأمر قائده ، والجنود يعرفون بالزي الموحد ، والسلاح الموحد بين كل جماعة منهم حسب توزيعهم ، وائتمارهم بأمر قائدهم ، ولما كان جنود النمل لهم حجم وقوة مميزة عن باقي أفراد النمل ، عرفت النمال سليمان -عليه السلام- وجنوده من الإنس ، وإذا كانت النملة عرفت جنود سليمان -عليه السلام- فهل رأت جنوده من الجن والطير ؟ الغالب على الظن رؤيتها لجنوده من الجن والطير ؛ لعموم قول الله عنها قولها : ﴿ وَجُنُودُهُۥ ... ﴾ [3] وقد قال

---

[1]) سورة النمل الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .

الله في الآية السابقة : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1] على كل صنف وزعة جمع وازع ، والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدّم منهم ، أي يردّه ، فالوزعة ترد أولاهم على أخراهم أي توقف متقدمي العسكر ، وتدفعهم حتى لا يتقدم أحد منهم على سليمان -عليه السلام- أو حتى لا يتقدم عن منزلته التي رتبت له ، وصفه الذي حدد له ، وذلك لكثرتهم وعظمتهم ، أو وزعة يحبسون ويوقفون أول ومتقدمي العسكر ليلحق أو يأتي آخرهم ، فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد ، قال محمد : وأصل الكلمة : من وزعته إذا كففته ، فيوزعون بمعنى يجمعون ، وقيل من التوزيع بمعنى التفريق ، يقال : القوم أوزاع ، أي طوائف ، فطائفة الإنس ، وطائفة الجن ، وطائفة الطير[2] بل ولا أذهب بعيدا إذا قلت بأن النمل يعرف حال الجموع المدنية ، من الجيش العرمرم ؛ لأن جيش سليمان -عليه السلام- الذي قسمته الآية إلى جن وإنس وطير ، يدل ظاهر الآية على أنه كان جيشا بالغ العظم والعدد ، وعالي الهمة والمدد ، طائعا لقائده ، بحيث إنه قد يفوته من شدة تركيزه على طاعة رائده ، وأداء المهمة المكلف بها من قتال عدوه وكائده ، رؤية النمل تحت قدميه ، وتجنب إيصال الأذى إليه ، وهنا أقول : يتناسب سياق الآيات المخبرة عن وصف عظم

---

[1]) سورة النمل الآية ١٧ .

[2]) تفسير ابن أبي زمنين ، لمحمد ، بن عبد الله ، تحقيق : عبد الله ، بن حسين ، عكاشة ، محمد ، بن مصطفى ، الكنز (ط ١ ، سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م) (٤٩٦/١) وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (١٨٣/٦) وروح المعاني ، للألوسي (١٧٤/١٩) وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسر ، لمحمد ، بن علي ، الشوكاني ، تحقيق : د عبد الرحمن ، أبوعميرة (ط ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، خلف ٦٠ شارع راتب باشا ، حدائق شبرا ، القاهرة) (١٧٢/٤) بتصرف.

جيش سليمان -عليه السلام- والكلام بعدها مباشرة عن مرور تلك الجيوش على النمال ، وحديث النمل عنها حديث العالم بأحوالها العسكرية ، والقتالية ، مع ما كشفه العلم من أن النمل عرف نظام الجيوش الحربية ، وأن النمل العسكري قد يسير في جيوش تبلغ ٧٥٠ ألف نملة ، وهو ما يؤكد علمية أخبار هذا القرآن ، وصدقها ، فلم يكن عجيبا أن تعرف النملة جيش سليمان -عليه السلام- وقد عرفته في دنياها ، فالنمل لديه خبرة قتالية ، وأجهزة إنذار مبكر، ويستخدم تقنية الاتصالات الذكية ، ويرسل موجات لتنظيم المعركة ، وأخبار عن نتائج المعركة ، ويستخدم في ذلك قرون الاستشعار التي تعتبر وسائل اتصال لاسلكية ، ويعد خططا حربية ، ويطلق من غدده موادا كيميائية ، كما عرفت النملة قائد الجيش ، وسمته باسمه سليمان[١] لذا ناسب ذلك أن يقص علينا الله الحوار الذي دار بين النمل ، بشأن سليمان- عليه السلام- وجنوده ، وسمعه سليمان -عليه السلام- دون غيره من الأحياء التي عرفه منطقها ، باستثناء حواره مع الهدهد .

النقطة السادسة : التوافق بين إخبار الله بأن آمرة النمل نملة واحدة ، وما أثبته العلم من أنها ملكة النمل وأمه :

- الملكة في موسم التطريد تطير ، ويلقحها الذكر ، ثم يسقط ميتا ، وتقوم بقص أجنحتها لعدم احتياجها إليها ، ثم تضع بيضها ، وتكون الذرية الأولى شغالات ، فلماذا قدر الله ذلك ؟ لتقوم هذه الشغالات بأعمال نظافة بيتها ، وبعد ذلك برعاية الصغار من نمالها ، ولذلك تتفرع الملكة الأم لتضع ملايين

---

[١]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، صفحة (٦٠ ، ٦١).وموقع FRENCH. وموقع الدكتور/ عبد الدايم الكحيل ، للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بعنوان : حرب النمل ، بتصرف .

البيض بقية عمرها ، فهي التي تضع البيض لكل النمل ، فهي أم جميع النمل حقيقة [1]؛ لذلك تنادي على النمال بأعلى صوتها ، خائفة على هلاكها، محذرة من مرور سليمان وجنوده على الوادي ، على بساط الريح العاصف الرادي ، موجهة لدخول المسكن البادي ، الذي بنوه من إفراز اللعاب وصنع الأيادي ، تفاديا للبرد والأمطار والأعادي ، وعاصف الريح الغادي ، يقول الله -تعالى- :﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ... ﴾[2]

[1]) من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش ، ص ٧٩ بتصرف .
[2]) سورة الأنبياء من الآية ٨١ .

الفصل الثاني

بيان ما يستنبط من الآيات من معاملات سياسية وأخلاقية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

المعاملات السياسية في آيات قصة النمل

يتجلى لنا من خلال دراسة آيات قصة النمل بسورة النمل مدى ما يتحلى به مجتمع النمل من فنون إدارة للأزمات وسياسة الرعية ، وسوف يتوضح ذلك من خلال **المطلبين الآتيين :**

المطلب الأول : المعاملات السياسية من الملوك للشعوب :

وسأوضح هذا المطلب من خلال النقاط الآتية :

النقطة الأولى : الرفق بالرعية :

-نستنبط من قصة النمل وجوب مسايسة أولي الأمر لرعيتهم ، والرفق بهم، فالنملة تقول : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ... ﴾[1] فعبرت بأسلوب في الظاهر نهى لسليمان -عليه السلام- عن الحطم ، وفي الحقيقة نهى لهم عن

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .

البروز، والوقوف على طريقه ، نحو : لا أرينك ها هنا ، أي : لا تتعرضوا فيكسرنكم { سليمانُ وجنودُه ، ولكنها جعلت النهي في الظاهر متوجها لسليمان وجنوده خلاف الحقيقة ، حتى لا يتوجه إليهم الأمر في الظاهر مباشرا ، فيبدو النمل بصورة الغائب عما يحفظ حياته ، المهمل لما يبقي نوعه وذاته ، مع أنه في سعي دءوب ، وعمل مستمر ، فكان من الرفق وهم في هذه الحالة أن يصل إليهم النهي ، فيظنون من المعنى المتبادر لأول وهلة ، أنه بعد توجيه الأمر بدخول المساكن ، لا يتوجه النهي إليهم ، بعدم حطم سليمان وجنوده لهم ، بل إلى سليمان -عليه السلام- وجنوده ، حتى تنشرح صدورهم للاستجابة للنهي ، ومع تأمل الكلام ، يكتشفون أن النهي كان موجها إليهم في الحقيقة ، ولكن نفوسهم كانت قد انشرحت ، وأجسادهم نشطت ، ومن ثم يسهل عليهم تقبل الاستمرار في الاستجابة للنهي ، وسرعة التوجه إلى المساكن ، كما أن من ينوي عدم الاستجابة ، للنملة الدالة على النجاة ، استجاب لغريزة الحفاظ على الحياة .

النقطة الثانية : وجوب توجيه الخطاب للشعوب ، مع بيان العلل والحكم فيما يرسمون من سياسات ، وفيما يأمرون به ، وينهون عنه ، ويدعون إليه :

-من أسس المعاملة الراقية بين الملوك والشعوب ، وجوب بيان أولي الأمر للحكم والعلل فيما يأمرون به المؤمنين ، وما ينهونهم عنه ، بدليل قول الله -تعالى- عن ملكة النمل تعليلها لأمر أفراد مملكتها بالدخول إلى مساكنهم :

﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [1] ووجوب ترك الجدال في الأوقات الحرجة ، والمواقف الصعبة التي لا تحتمل ذلك.

النقطة الثالثة : توجيه الملوك للجنود بنكران الذات ، والعمل بمبدأ الإيثار، عند تحقق وقوع الخطر:

من مظاهر إنكار الذات ، عند عسكر النمل ، فداؤهم لشعوبهم ، وتضحيتهم بأنفسهم من أجلهم ، وهذا ما ينبغي أن يوجه إليه الملوك والرؤساء جيوشهم فالنمل إذا هجم عدو على الخلية تصدى له العسكر ، وقام بإخراج الشغالات والملكة واليرقات التي تمثل الجيل الجديد في حراسة مشددة ، ولا يفكرون في أنفسهم أبدا [2] وهذا ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق جنود جيوش المسلمين وحكامهم من الاهتمام بالأطفال ، والشيوخ ، والفقراء ، والأرامل ، والمرضى ، والضعفاء.

النقطة الرابعة : التضحية في المجال الأمني:

نادت النملة على بنات جنسها آمرة لهم بدخول مساكنهم ، حتى لا يحطمهم سليمان -عليه السلام- وجنوده ، فليس من الشجاعة مواجهة جيش لا قبل لهم به ، وهذا ما أكده العلم من طبيعة النمال ، فالنملة إذا ذهبت لتحمل ورقة للطعام تعلق على كل ورقة من الأوراق التي يتم نقلها نملة صغيرة وظيفتها فقط الدفاع حيال أي هجوم جوي مفاجيء يتهددها [3] ولا ريب أن الجيوش التي تسعى للانتصار تحتاج لهذه الأخلاق التي عليها النمل من

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .

[2]) موقع الإعجاز في القرآن ، الإعجاز العلمي والبياني في القرآن ، نقلا عن الشيخ الشعراوي-د\صبري الدمرداش-د\فاضل السامرائي-د/زيد قاسم الغزاوي بتصرف يسير.

[3]) منتديات سدير ، النمل ، نقلا موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

التضحية ، والحرص ، والحذر ، وترتيب الرتب والمنازل في الجيش ، وفداء الأقل رتبه للأعلى رتبه ، مع وجوب بعد الأعلى رتبة عن الكبر ، ولزوم التواضع ، بمظهر يدل عليه ، كالتشارك في الغذاء ، والإيثار فيه ، ولما كان سليمان -عليه السلام- دائما ما يدعو ربه قائلا : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [1] وكانت أعمال النمل وأخلاقه معظمها يتسم بالفضل والإيثار ، والصدق في الأخبار ، والتماس الأعذار ، وغيرها من فضائل الأخلاق والمبار ، ناسبه من هذا الوجه أن يقص الله لنا خبر مرور سليمان -عليه السلام- على وادي النمال ، وهو في جيشه الذي حشر له من الجن والإنس والطير ، وكيف أعجب بقول النملة لزميلاتها معتذرة عنه ، وعن جنوده : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[2] حتى تبسم ضاحكا ، قال – تعالى- ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾[3] وناسبه من وجه آخر من حيث أن الله اختص قصة النمال ، بالورود في القرآن ، دون سائر القصص والأحاديث التي دارت بين سليمان-عليه السلام- وغيره من الطيور والحيوانات التي فهم لغتها ، وكلمها ؛ لينبهنا على أهمية دراسة عالم النمل ؛ لمعرفة فنون إدارة الأزمات ، والأسباب التي تؤدي إلى النصر .

المطلب الثاني : المعاملات السياسية من الشعوب للملوك :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٩ .

ويتجلى ذلك من خلال نقطتين :

النقطة الأولى : طاعة أولى الأمر :

من أوجب الأعمال ، وأحمزها ، وأكثرها ثوابا عند الله ، طاعة أولياء الأمور من الرؤساء ، والوزراء ، والعمداء ، والمدراء ، والآباء ، وأصحاب الأحلام والنهى ، فيما لا معصية فيه ، ويدل له من الآيات ، قول الله –تعالى- : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ... ﴾ [1] فالآمر هنا آمر واحد ، يطيعه الجميع ، ويناسبه قول الله تعالى عن قوم ملكة سبأ : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ [2] وقوله عن سليمان-عليه السلام- قوله للهدهد : ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [3] وقوله: ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا... ﴾ [4] وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [5] ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ ... ﴾ [6].

النقطة الثانية : ترك الجدال في المواقف التي يصبح الوقت فيها عاملا فارقا بين الحياة والموت ، وغيره من المواقف الصعبة :

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) سورة النمل من الآية ٣٣ .
[3]) سورة النمل من الآية ٢٨ .
[4]) سورة النمل من الآية ٣٧ .
[5]) سورة النمل الآية ٣٨ .
[6]) سورة النمل من الآية ٣٩ .

لم يرد بخبر القرآن في قصة النمل بعد قول الملكة : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1] أن نملة أبت الاستجابة لأمرها ، أو عقبت على أمرها ونهيها لخطورة عامل الوقت ، إذ من الممكن عند ضياع الوقت أن يمر سليمان -عليه السلام- وجنوده بخيلهم ورجلهم ، أو يسرع بساط الريح العاصف من فوقهم ، فيعصف صفوفهم ، ويحطم أجسامهم ، ويهلك أفرادهم ، وهكذا ينبغي على الجنود طاعة القادة ، وعلى الشعوب طاعة الملوك ، وعلى كل رعية طاعة المسؤول عن رعيتها في المواقف الصعبة الحرجة التي لا تحتمل الجدال ، وتقديم موقف الحكمة ، والعقل ، والمصلحة العامة ، ووجوب الحفاظ على النفس والغير ، وتقديم النصح العاجل الواضح عند وجوب تعجيله وتبيينه [2] .

---

[1]) سورة النمل الآية ١٨ .
[2]) روح المعاني ، للألوسي (١٩/ ١٧٨) .

المبحث الثاني

المعاملات الأخلاقية في آيات قصة النمل

التوافق بين ما أشار إليه القرآن من سمو أخلاق النمل ، وما اكتشفه الباحثون في مجتمع النمل ، وبيان ما يجب أن نمتثله من أخلاق النمل السوية ، في حياتنا الاجتماعية ، **وذلك من خلال مطلبين :**

المطلب الأول : وجوب الاعتدال ، في ردود الأفعال :

ويتجلى ذلك من خلال نقطتين :

النقطة الأولى : التماس العذر للآخرين :

من مظاهر الاعتدال في ردود الأفعال ، ما كان من موقف النمال ، والتماسهم للأعذار ، لقول النملة عن سليمان -عليه السلام- وجنوده الأبطال ، ما قص الله علينا بالقرآن : ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[1].

يقول الألوسي : في تقييد الحطم بعدم الشعور بمكانهم المشعر بأنه لو شعروا بذلك لم يحطموا ما يشعر بغاية أدب النملة مع سليمان -عليه السلام- وجنوده ، وليت من طعن في أصحاب النبي -ﷺ- ورضي الله تعالى عنهم ، تأسى بها ، فكف عن ذلك ، وأحسن الأدب [2] يعني بذلك الروافض الذين اتخذوا الدين سبا ولعنا وقذفا ، فصاروا بما اقترفوا عارا على جبين البشرية .

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[2]) البحر المحيط (٦١/٧).

النقطة الثانية : وجوب الاعتدال في الابتسام والضحك :

استكشل على قول الله –تعالى- : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾ [1] بأن الضحك المستجمع منهي عنه ، فكيف قال الله عن سليمان -عليه السلام- : ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ... ﴾ [2] ؟ والجواب هو أن قوله : ﴿ ضَاحِكًا ﴾ [3] **قيل** : هي حال مؤكدة ؛ لأنها مفهومة من ﴿ فَتَبَسَّمَ ... ﴾ [4] **وقيل** : بل هي حال مقدرة ، فإن التبسم ابتداء الضحك " [5] وقال ابن عادل : " **وللتبسم صورتان :**

الأولى : صورة تبدو فيها الضواحك ، وهي الأسنان بأن تنفرج الشفتان عن الأسنان ، **والثانية** : صورة لا تبدو فيها الشفتان ، وإنما تتحركان يمنة ويسرة وتمتدان من الجانبين ، وكون التبسم فسر بأنه ابتداء الضحك ، يعني ظهور أسنان سليمان -عليه السلام- أو ضواحكه أثناء التبسم ، وبذلك يكون التبسم قد شارك الضحك بدايته ، ولم يشاركه نهايته التي تنتهي بصوت عال ، وفي البحر: " أنه لما كان التبسم يكون للاستهزاء وللغضب ، كما يقولون : تبسم تبسم الغضبان ، وتبسم تبسم المستهزئ ، وكان الضحك

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[3]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[4]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[5]) البحر المحيط (٦١/٧).

إنما يكون للسرور والفرح ، أتى سبحانه بقوله : ﴿ ضَاحِكًا ... ﴾ [1] لبيان أن التبسم لم يكن استهزاء ، ولا غضبا " [2].

المطلب الثاني : نكران الذات :

يتبين نكران الذات في مجتمع النمل على ضوء الآيات من خلال هذه النقاط :

النقطة الأولى : نكران الذات في نسبة الملك والمسكن للنفس :

نكران الذات ، فضيلة راقية ، يتسم بها مجتمع النمل ، حيث يقول الله عن ملكة النمل قولها : ﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ... ﴾[3] : فأضافت المساكن إلى أفراد مملكتها ، وليس إليها بقوله : ﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾[4] لثلاثة أمور :

أولها: أنهم بنوها بأنفسهم ، وثانيها : بالرغم من أنها ملكتهم ، ولها حق نسبة المساكن إليها ، إلا أنها تضرب المثل في نكران الذات ، فلم تقل حتى: ادخلوا مسكني ومساكنكم. وثالثها : التزام التواضع ، وتعليمه للنمال ، فبالرغم من أنها الملكة التي هي سبب بقاء نوعهم ، فإنها تنسب المساكن إلى رعيتها ، ولا تنسب مملكتها وملكها إليها ، وهذا ما ينبغي أن يكون في تعاملات الأب إذا أوى إليه أولاده بعد بلوغهم ، والآباء إذا آووا إلى إليهم آبائهم لكبر سنهم أو احتياجهم ، والملاك إذا آوو أحدا ببيوتهم بتمليك دور أو إيجارها ، وسائر المعاملات في كل ما من شأنه أن يملك أو يعطى

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .
[2]) اللباب ، لابن عادل (١٣٣/١٥).
[3]) سورة النمل من الآية ١٨ .
[4]) سورة النمل من الآية ١٨ .

بالإيجار ، وقد ورد عن ابن وهب بن مُنبه قال : حدّثني أبي قال : إنّ سليمان -عليه السلام- ركب البحر يوماً ، فمرَّ بحرّاث فنظر إليه الحرّاث ، فقال : لقد أوتي آل داود مُلكاً عظيماً ، فحملت الريح كلامه في أذن سليمان ، فنزل حتى أتى الحرّاث ، فقال : إنّي سمعت قولك ، وإنّما مشيت إليك لأن لا تتمنى ما لا تقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير ممّا أوتي آل داود ، فقال الحرّاث : أذهب الله همّك كما أذهبت همّي [1] ويخبرنا الله عن سليمان -عليه السلام- دعاءه قائلا : ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [2] فهو قال: وأدخلني برحمتك ما قال بعملي ، وقال في عبادك الصالحين ، فطلب الدخول مع الصالحين ، مع أن درجات النبيين في الفردوس من جنة رب العالمين .

النقطة الثانية : إنكار الذات بالمشاركة في الغذاء والإيثار فيه :

نكران الذات من فضائل مجتمع النمل ، فكما أخبر القرآن عن تناصح النمل ، أكد العلم ذلك ، فأخبرنا عن تصدق بعض أفراد النمل على بعض ، وذلك أنه إذا تقابلت نملتان ، وكانت إحداها جائعة أو عطشى ، والأخرى تملك شيئا من بلعومها ، لم يمضغ بعد ، فإن الجائعة تطلب شيئا من الأخرى التي لا ترد الطلب أبدا ، وتشاركها في الأكل والشرب ، كما تؤثر النملات التي تعمل بالحصاد زميلاتها ، فتبدأ بحمل الفطر إلى النملات العاملة خارج غرف الحصاد [3] وهذه النماذج من الأخلاق يحتاج إليها الجنود في الجيوش ، والناس في معاشهم وحياتهم .

---

[1]) الزهد ، لأبي عبد الله ، أحمد ، بن حنبل (المتوفى: ٢٤١ هـ) وضع حواشيه : محمد عبد السلام شاهين (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) (٧/١).

[2]) سورة النمل من الآية ١٩ .

[3]) بوابات كنانة أون لاين ، النظام آية من آيات في النملة ، نشرت في أكتوبر ٢٠٠٩م.

النقطة الثالثة : شكر الله على نعمة الوالدين الصالحين :

لما كانت تلك النملة هي أم النمل ، ومربيته ، ومعلمته المؤثرة فيه بهذه الأخلاق الراقية ، من خلال تضحياتها من أجله ، تذكر سليمان -عليه السلام- تأثير والديه عليه ، وتربيتهم له على الأخلاق العليمة ، وكيف ضحيا من أجل أن يرياه رجلا صالحا متصفا بالأفعال الكريمة ، والطباع السليمة ، فقال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ... ﴾ [1] .

ومن وجه ثاني : نلمس في هذا التعبير تصوير المشاعر التي تفعم بها قلب سليمان -عليه السلام- وطيبت نفسه بأريج المودة ، ونسيم المحبة ، وهزت وجدانه من الأعماق ، وسمت بروحه في الآفاق ، وكأني به يرفع أكف الضراعة والابتهال ، والطلب والسؤال ، في ارتعاشة خاضعة ، وخفقة خاشعة ، ونظرة دامعة ، وفرحة واسعة ، بنعمة الله الجليلة ، وكراماته الجزيلة ، وخاطره قد امتلأ بالامتنان ، لربه المنان ، فلقد أتاه وأباه الملك والنبوة ، وعلمهما العلم والحكمة ، وفهمهما الحكم والقضاء ، ومنطق الطير في السماء ، وألان لأبيه الحديد ، وسخر له الريح تجري بأمره حيث يريد ، والجن يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل رائعات ، وجفان كالجواب وقدور راسيات ، والإنس حراس وخدام ، وجنود لهم بأس وإقدام ، فانطلق لسانه بالدعاء ، لرب السماء ، أن يوزعه ويلهمه شكر نعمته عليه ، وعلى والديه ، وأن يوفقه لعمل صالح يرضى به عليه ، ويدخله برحمته في عباده

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .

الصالحين ، وأنبيائك المقربين ، فقال ما أخبر الله عنه بقرآن المبين :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ... ﴾ [1].

ومن وجه ثالث : أدرج ذكر والديه تكثيراً للنعمة ، فإن الإنعام عليهما ، إنعام عليه يستوجب الشكر ، أو تعميماً لها ، فإن النعمة عليه -عليه السلام- يرجع نفعها إليهما [2] فاللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا ، وعلى والدينا ، وأن نعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

---

[1]) سورة النمل من الآية ١٩ .

[2]) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي ، أبي الفضل (ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي) (١٨١/١٩) .

أولا : فهرس المراجـــع

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
مراجع التفسير والكتب العلمية :	
أنوار التنزيل ، للبيضاوي	(ط ١ ، بيروت ، دار الرشيد)
إجابات جوجل ، لماذا النمل يحمل نمل ميت؟	
إرشاد العقل السليم ، لأبي السعود	(ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي)
البحر المحيط ، لأبي حيان	(ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية)
التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور	(ط الدار التونسية ، ١٩٨٤م)
تفسيرابن أبي زمنين، لمحمد ، بن عبدالله	(ط ١ ، سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)
تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، والسيوطي	(ط١ ، القاهرة ، دار الحديث)
تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير	(ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ)
تفسير القرآن العظيم للسمعاني	(ط ، ١ ، الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م)
تيسير الكريم الرحمن ، للسعدي	(ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٢٠هـ)
جامع البيان ، للطبري	(ط ، الرياض ، مؤسسة الرسالة)
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي	(ط ، بيروت ، دار الرسالة)
الدر المنثور ، للسيوطي	(ط ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٣م)

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
روح المعاني ، للألوسي	(ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي)
السراج المنير ، للشربيني	(ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية)
فتح القدير للشوكاني	(ط ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، حدائق شبرا ، القاهرة)
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم ، محمود ، بن عمرو ، بن أحمد ، الزمخشري جار الله	(ط ٣ ، بيروت ، دارالكتاب العربي ، سنة ١٤٠٧ هـ)
الكشف والبيان ، للثعلبي	(ط١ بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ)
اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل	(ط ، بيروت ، دار الكتب العلمية)
لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن	(ط١، بيروت، دارالكتب العلمية)
من عجائب الخلق في عالم الحشرات ، للجاويش	
من علوم الأرض القرآنية الثوابت العلمية في القرآن الكريم	(ط٣،بيروت ، دار العلم للملايين)
الموسوعة الذهبية للدكتور أحمد مصطفى متولي.	(ط ، القاهرة ، دار ابن الجوزي خلف الأزهر ، ١٤٢٦هـ)
النكت والعيون ، لأبي الحسن ، علي ، بن محمد الماوردي	(ط ، بيروت، دار الكتب العلمية)

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
مراجع المواقع والمقالات والمنتديات على شبكة الإنترنت : **بوابات كنانة أون لاين ، النظام آية من آيات الله في النملة ، نشرت في أكتوبر ٢٠٠٩م.**	
بنك المعلومات بعنوان ملكة النمل ، شبكة الانترنت.	
فيس بوك الإعجاز العلمي.	
في القرآن الكريم ، ابتسم ...أنت في وادي النمل –علوم الأمة اليوم – أون إسلام ، نت بقلم نها سلامة .	
مقال الأستاذ الدكتور : رضا فضيل بكر الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس	
www.islamonline.net/http: **إسلام أون لاين.**	
موقع أسود الإسلام ورجال الدعوة.	
موقع الألوكة النمل يتكلم ...إعجاز علمي ، عبد الرحمن أبو المجد.	
موقع إعجاز توب ، عالم الطب والتفكر في خلق الله .	
موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، منقول عن د / صبري الدمرداش – د : راتب النابلسي- د : زيد قاسم الغزاوي .	

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم منقول من الشيخ الشعراوي–د/صبري الدمرداش–د/فاضل السامرائي–د/زيد قاسم الغزاوي.	
موقع الإعجاز العلمي في النمل ، للدكتورة هالة علي صلاح ، الأستاذة المشاركة ، بكلية التربية بالمجمعة ، قسم الأحياء.	
موقع الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ، القسم الأول ، نقلا عن كتب رحيق العلم والإيمان ، للدكتور : أحمد فؤاد باشا .	
موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، منقول عن د / صبري الدمرداس – د راتب النابلسي- د / زيد قاسم الغزاوي.	
موقع الإعجاز العلمي للقرآن في النمل.	
موقع بنك المعلومات بعنوان ملكة النمل ، شبكة الإنترنت .	
موقع جامعة الإيمان بقلم عادل الصعدي حيوانات ذكرت في القرآن ، للدكتور : عاطف هندي ، نقلا عن موقع :http//a.net٥٥/firas/arabic/:	
موقع جامعة أم القرى	
موقع جوجل أفضل إجابة هل يتكلم النمل ؟	

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
موقع جوجل بعنوان فداء رسول الله ، هل تعرف ما هو الإعجاز العلمي في الآية ، جامعة الإيمان بقلم : عادل الصعدي ، حيوانات ذكرت في القرآن ، للدكتور : عاطف هندي ، نقلا عن موقع: .:http//a.net٥٥/firas/arabic/	
موقع الدكتور / عبد الدايم الحكيل ، للإعجاز العلمي ، تحطم النمل	
موقع الدكتور : محمد مصلح الزغبي ، الإعجاز العلمي للقرآن في النمل ، لجمال عودة سليمان السرور.	
موقع عرب مدماج ، هل النمل أذكى من الإنسان ، للنمل أمخاخ كثيرة	
موقع المستنير ، نقلا عن كتاب الدين والعلم ، للدكتور : محمد حسن هيتو .	
موقع معهد القراءات القرآنية قسم روح وريحان ، ركن د : محمود شمس	
موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، من آيات الله في النمل ، بقلم مروة عزمي	
موسوعة النابلسي على الانترنت ، مقال بعنوان : الآيات المتشابهات والمحكمات ، إتقان عمل النمل.	
موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للدكتور: مصطفي ابراهيم حسن أستاذ ومدير مركز أبحاث نقلات الأمراض ، كلية العلوم ، جامعة الأزهر.	

اســـم المرجـــع	معلومات التحقيق والطبع والنشر
مختار جنينة ، مدرس مساعد بقسم الحيوان الزراعي بكلية الزراعة جامعة المنصورة – مصر	
منتدى التوحيد بحثي البسيط الإعجاز في آية سورة النمل .	
منتديات أتباع المرسلين أسود الإسلام ورجال الدعوة ، والإعجاز العلمي للقرآن في النمل ، القسم الأول	
منتديات بلاد بلقرن الرسمية ، مقال : رحلة إلى عالم النمل وأسراره ، من محاضرة للدكتور صبري الدمرداش ، أستاذ العلوم بكلية التربية ، جامعة الكويت .	
منتديات ستار تايمز ، أرشيف عالم البراري ، آيات الله في النمل .	
منتديات سدير، النمل نقلا عن موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة	
منتديات كلمة سواء الدعوية .	
منتديات النواصرة ، نبذة عن النمل .	
موقع وجوه من الإعجاز العلمي في آية النمل ، ا د / رضا فضيل بكر أستاذ بكلية العلوم عين شمس	
اســـم المرجـــع	**معلومات التحقيق والطبع والنشر**
كتب العقيدة :	
شفاء العليل في مسائل القضاء	(ط بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨هـ

والقدر والحكمة والتعليل للزرع	١٩٧٨م)
كتب الحديث : الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم	(ط ، بيروت ،دار الجيل ، دار الآفاق الجديدة)
الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم	(ط ٢ ، بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٢٣هـ).
الزهد ، لأبي عبد الله ، أحمد ، بن حنبل	(ط ١ ، بيـــــروت، دار الكتـــــب العلمية)(سنة١٤٢٠هـ١٩٩٩م)
صحيح ابن حبان	(ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة،سنة ١٤١٤هـ).
مجمع الزوائد للهيثمي بتحرير العراقي وابن حجر.	
المستدرك ، للحاكم	(ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ).
مسند أحمد بن حنبل	(ط ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة)
كتب اللغة : تاج العروس للزَّبيدي	(ط ، دار الهداية ، سنة ٢٠١٠م)
لسان العرب ، لابن منظور	(ط ١ ، بيروت ، دار صادر)

A BRIEF STATEMENT ON THE SUBJECT

Scientific explanation of the story of the ant ants in Surat Chapter I talked about:
Scientific explanation of the story of the ants in the Qur'an The second chapter has shown what it extrapolates from .of the moral transactions the verse

:It has a talk about the following
:Reboot before the season
:I knew the kinds of miracles, a
.The first type of psychological Miracles
.The second type of mental Miracles
In the first part, I talked about the secret label Surat ants The definition of ants
And the statement of the general meaning of the story of ، the ants - In the second section I talked about Statement fixed miracle to Solomon in the story of the ants .And the faces of wisdom and guide her
:In the fourth section talked about
And how it .ants Reasons smiled Solomon, laughing to say Chwiah him and thanking God is done
:In Section V
I talked about the wisdom of the choice of modern ants Suleiman without other animals and birds, which is aware father David of its logic and his
In the sixth topic talked about what the sound of the ants also conceivable verse, and the extent of beyond, and the rhetoric revenue formula formula speech cause of God ((wise) and (Enter
In the second chapter talked about the statement as the verses of the political and ethical understood by .transactions
:The first topic: And contained two sections
Where is clear to us through the study of the verses of aware Mjmta ants arts of crisis ants ants Surat story personnel policy management and
The second topic: and spoke about the ethical transactions .verses of the story of the ants :in the